النقائض الجاهلية (النماذج الأقدم)

فاطمة حسن العبد الفتاح(*)

الملخص

يتناول البحث أقدم قصائد النقائض العربية، التي وصلتنا من العصر الجاهلي، والتي يمكن أن نعدها إحدى الحلقات المؤسسة للمقاييس الشكلية والمعنوية لفن النقائض، الذي نما وشاع حتى تحول إلى ظاهرة في العصر الأموي. ويحاول تتبع نشأة فن النقائض منذ العصر الجاهلي، من خلال التعريف بأقدم ما وصلنا من قصائده ، مما يساعد فى إعطاء صورة أكثر وضوحاً عن نموه ومراحل تطوره، إلى أن بلغ كمال نضجه في العصر الأموي. وقد أشار الدكتور أحمد الشايب إلى حلقة مفقودة في تاريخ فن النقائض وأنه ليس من طبيعة الأشياء أن تطلع علينا النقائض تامة التقاليد والعناصر، كما رأيناها أخيراً عند جرير وصاحبيه، فلا بد أن تدرج طفلة، ثم تيفع وتشب إلى أن تستوي ناضجة متجاوبة الموسيقا متقابلة المعاني ، ولو توافرت لنا نصوصها مرتبة ترتيباً تاريخياً، محققة تحقيقاً علمياً، إذا لاستطعنا أن نؤرخ حياتها الأولى، ونبين كيف تعثرت في بعض التقاليد والفنون، حتى أخذت صورتها الأولى في العصر الجاهلي. والنقائض التي نحن بصدد دراستهاهي نقائض الفند الزمَّاني، التي لم يتطرق إليها أبو عبيدة في (نقائض جرير والفرزدق)، ولا أبو تمام في (نقائض جرير والأخطل). ويمكن اعتبارهذه النقائض، موضوع البحث، إحدى الحلقات المفقودة التي أشار إليها د.الشايب، باعتبارها أقدم النماذج التي وصلتنا من الشعر الجاهلي، فهي تمثل طفولة فن النقائض، كما يمكن اعتبارها إحدى مراحل التأسيس لهذا الفن الشعري، من حيث الشكل و المعاني والأساليب.

وتأتي أهمية نقائض الفند الزماني، من كونه أحد أقدم الشعراء الجاهليين، وأن نقائضه كانت رداً على أقدم من وصلنا شعرهم من العصر الجاهلي، وهما المهلهل، والأفوه الأودي، وأنها قيلت في أقدم الحروب والصراعات القبلية، سواء ماكان بين القحطانية والعدنانية، أو ما كان بين بكر وتغلب من معارك حرب (البسوس)، وأن الشعراء الثلاثة كانوا من فرسان معارك هذه الحروب وعايشوها. واعتمدت منهج التحليل والمقارنة، المعتمد على الوصف الموضوعي والمنظم والكمي لمضمون المادة موضع البحث .

الكلمات المفتاحية: الأفوه الأودي، أدب عربي، الشعر الجاهلي، الفند الزماني، المهلهل، النقائض.

(*) مشارك قسم اللغة العربية
كلية التربية / جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز

Poetic antithesis (the oldest models in the pre-islam era)

Fatma Hassan

Abstract

This research deals with the disclosure of the oldest poetic antitheses held in the pre-Islam era , which were not covered by those who wrote on the subject of the poetic antitheses of the ancients . it was not mentioned by Abu –Obadiah in his book (the antitheses of Greer and Al-Farazdak) , neither by Abu Tammam in his book(the antitheses of Greer and Al-akhtal) , also it was not mentioned as a subject by the modernists. These poems can be considered as an institutional models of antitheses in the history of Arabic poetry.

الدراسات السابقة

كان أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري المتوفى سنة ٢٠٩هـ أقدم **من** تحدث عن النقائض، وأفرد لها كتاباً جمع فيه نقائض جرير والفرزدق ، ومن خلال عرضه لنقائض جرير والفرزدق فإنه كان يأتى ببعض نقائض العصر الجاهلى ، للحديث عن يوم من أيام العرب أو حروبهم مما جاء فى نقائض جرير والفرزدق . إلا أن أبا عبيدة لم يأت على ذكر القصائد التى نحن بصدد الحديث عنها ، وهى مناقضات ا الفند الزمانى للمهلهل والأفوه الأودي . وكذلك لم يأت أبو تمام فى كتابه (نقائض جرير والأخطل) على ذكر هذه القصائد ولم يتعرف دارسو الأدب على النقائض فى كتاب مستقل إلا عندما أبصر كتاب أبى عبيدة النور على يد المستشرق أنتونى أشلى بيفان الذى بدأ بنشره منذ ١٩٠٥ - ١٩١٢ م .ثم تبعه الأب أنطون صالحانى فنشر نقائض جرير والأخطل سنة ١٩٢٢م لأبى تمام . وما عدا ذلك فإن معرفة الباحثين بالنقائض كانت من خلال كتب الأدب العامة .

أما فى العصر الحديث ، فإن كتاب (تاريخ النقائض فى الشعر العربى) للدكتورأحمد الشايب هوأول كتاب خاص بالنقائض ، وجعل الباب الأول للنقائض فى العصر الجاهلى ، والباب الثانى لنقائض صدر الاسلام ، والباب الثالث لنقائض العصر الأموى. وهو كتاب عظيم القيمة ، استفاد منه من جاء بعده [١] . وهو يقول فى مقدمة كتابه : (وقد عمدت فى عصرى الجاهلية وصدر الإسلام الى أن أعرض قسماً كبيراً من نصوص النقائض لعدم جمعها فى ديوان خاص مع الاشارة الى مراجعها ولم أعمد إلى نحو ذلك فى نقائض جرير والفرزدق والأخطل لجمعها فى دواوين منشورة فاكتفيت منها ببعض الشواهد)[٢] . ومع أن الشايب يرى أن فن النقائض نشأ فى حظيرة الشعر الجاهلى ، وأن شعراء الإسلام عندما جاؤوا وجدوا هذا الفن كامل الأداة ، فاعتمدوا عليه فى ظل النهضة الجديدة ، وكان معهم امتداداً لهذا الفن الجاهلى من حيث أصوله الفنية[٣] ، إلا أنه أغفل ذكر أقدم نماذج النقائض الجاهلية، فلم يعرض للنقائض التى يتناولها هذا البحث . وإن أقدم نماذج النقائض الجاهلية عنده لا تتجاوز ما كان بين معد يكرب بن الحارث بن عمرو بن حجر الكندى، وبين أبى حنش عصم بن النعمان من بني جشم في يوم الكلاب الأول ، ثم ما كان بين امرئ القيس وعبيد بن الأبرص [٤].

- ومثلما أننا لم نعثر على النماذج الأولى لبدايات الشعر العربى، والمراحل التى مرت بها القصيدة العربية حتى وصلت إلينا بشكلها المكتمل، فإننا كذلك لا يمكننا الادعاء بأن هذه القصائد هى النماذج الأقدم للنقائض. ولكننا نستطيع القول، بأنها أقدم النماذج التى عثر عليها حتى الآن ، وأن هذه القصائد ، تمثل المرحلة التى كان الشاعر فيها يعبر عن غرضه بعفوية النظم وتدفقه ، دون الخضوع لقيود التنقيح والتحكيك بغية نيل اعجاب المستمعين ، وكان الشعر يمثل نظاماً من القول الجميل الذى يستخدمه الشاعر لتحقيق مراده من فخر أو هجاء أو وصف، ويصوغ موضوعه بطريقة جميلة تؤثر فى نفوس المستمعين. فالشعر بالنسبة له فى هذه المرحلة ، كان الفكرة والمعنى ، المصوغين بقالب مؤثر ، سريع القبول وسهل الحفظ والفهم . والنقائض هنا : قَوْلٌ ، وَرَدٌ ، يعتمد على مقارعة الحجة بالحجة ، وإبطال وإفساد معاني الخصم .

المبحث الأول

تعريف النقيضة : النقيضة لغة ، من النقض ، ونقض البناء : هدمه ، ونقض العهد: نكثه ، ونقض الغزل : أفسده ، وفي التنزيل العزيز ، قال تعالى : (الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه)[٥] ، وفسر الطبري (ينقضون): (ونقضهم ذلك ، تركهم الإقرارَ بما قد تبيَّنت لهم صحته بالأدلة ، وتكذيبُهم الرسلَ والكتُب ، مع علمهم أن ما أتوا به حقّ)[٦]. فالنقض بمعنى عدم الإقرار والتكذيب . وقوله تعالى : (الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق)[٧] ، وفسر الطبري : (ولا ينقضون الميثاق : ولا يخالفون العهد الذي عاهدوا الله عليه إلى خلافه ، فيعملوا بغير ما أمرهم به)[٨]. وفي قوله تعالى : (ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها)[٩] ، وفسر الطبري : (ولا تخالفوا الأمر الذي تعاقدتم فيه الأيمان ، يعني : بعدما شددتم الأيمان على أنفسكم فتحنثوا في أيمانكم وتكذبوا فيها وتنقضوها بعد إبرامها)[١٠]. وقوله تعالى (كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً)[١١] ، وفسر الطبري : (يعني : من بعد إبرام، وغزلها : حبلها تنقضه بعد إبرامها إياه ، ولا تنتفع به . وأنكاثاً : يعني أنقاضاً ، وكل شيء نُقِضَ بعد الفتل فهو أنكاث ، واحدها نِكث)[١٢].

ونحن نرى أن معنى كلمة (نقض) يتضمن معنى هدم البناء والغزل والأمر بعد أن أحكم . فالمرأة تنقض غزلها بعد شد فتله وكان صالحاً للانتفاع به ، والنقض ضد الإبرام، والذين ينقضون العهد ، يخالفون ما كانوا ألزموا انفسهم به من الاتفاق، ويبطلونه ، والبناء يقوض ويهدم ، ويتحول إلى أنقاض بعد أن صالحاً وينتفع به . ثم أصبحت كلمة (نقض) ومنها (النقيضة) تستخدم في الأدب .

وكان أول ظهور لكلمة (نقض) بالمعنى الاصطلاحي ، في القرن الثاني الهجري، في شعر عقال بن هاشم في رده على ابن ميادة الرماح بن أبرد المري(توفي سنة ١٤٩ هـ) ، عندما قال ابن ميادة مفتخراً بشعره[١٣] :

فجَرْنا يَنابيعَ الكلام وبَحْرَهُ فأصبحَ فيه ذو الرواية يَسْبَحُ
وما الشّعرُ إلا شِعْرُ قَيْسٍ وخِنْدِفٍ وقولُ سِواهُمْ كُلْفة وتمَلُّحُ

فأجابه عقال بن هاشم[١٤] :

ألا أبلغ الرَّماح (**نقض**) مقالة بها خطلُ الرَّماح أو كان يمزحُ
لئن كان في قيس وخندف ألسنٌ طوالٌ وشعر سائر ليس يقدح
لقد خرَّقَ الحيُّ اليمانون قبلهم بحور الكلام تستقى وهي تطفح

ثم يجري المصطلح على لسان مروان بن أبي حفصة (١٠٥ – ١٨٢هـ) ، في نقده لشعر جرير والفرزدق ، فقال : (مَنْ نظر في نقائض جرير والفرزدق علم أن جريراً لم يَقُمْ للفرزدق)[١٥] . و لانعثر عند أبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي (١١٠ – ٢٠٩ هـ) في كتابه (نقائض جرير والفرزدق)، على تعريف للنقيضة ، إلا أنه استخدم كلمة (نقيضة) ست مرات في كتابه (النقائض) ، فقال [١٦]: (ومما قاله جرير لبني سليط و ولم توجد له نقيضة :

جاءت سليط كالحمير تردِمُ فقلتُ مهلاً ويحكم لا تقدموا

وقال : (وقال جرير و ولم يُسمع لها بنقيضة ...)[١٧] ، وقال : (وقال لهم أيضاً ولم نجد له نقيضة ...)[١٨] ، وقال : (وقال لبني سليط ولا نقيضة لها...)[١٩] و وقال : (فقال في ذلك جرير ولا نقيضة لها...)[٢٠] ، وقال : (وقال جرير لعنّاب ...هذا ولا نقيضة لها...)[٢١]. ولم يستخدم أبو عبيدة في كتابه كلمة (ناقضه)، ولكنه يقول : (الشاعر أنشد ، فرد الآخر عليه) ، فهو يستخدم كلمة (رد) وليس (ناقض). وكذلك فعل أبو تمام في كتابه (نقائض جرير والأخطل) .

ومن عبارت أبي عبيدة السابقة نستدل أن القصيدة الثانية التي يرد فيها الثاني على الشاعر الأول هي النقيضة ، لأنه يقوم بهدم ونفي ما جاء به الشاعر الأول ، و يجب أن تتفق النقيضة مع القصيدةالأولى في الوزن والقافية والروي ، ويقوم الشاعر بإفساد معانى الشاعر الأول ومخالفتها ، فكأنه يحاججه فى الرد ، مستخدماً كل الأساليب الممكنة لنقض المعاني وإفسادها ، فيعمد الى تكذيبه ، أو نفي الصفات التي افتخر بها عنه وعن قومه ، أو تحويل المثلبة الى منقبة ، او السخرية منه وتعييره بالمثالب. وغالباً يكون موضوع القصيدة الأولى الفخر أو الهجاء ، القبلى أو الشخصي ، وقد تكون موسومة ، تحمل اسم قبيلة الشاعر ، أو اسم خصمه أو قبيلته ، كما أنها تنطوي على روح (التحدي) للخصم . فيأتي الشاعر الثاني ليرد على هذا التحدي بالمستوى الفني ذاته ، من وحدة الوزن والقافية والروي ، ويحاول التفوق على خصمه في رد معانيه ونقضها . فالشاعران يتكافآن في المعايير الشكلية للقصيدة ، ولكن الشاعرالثاني يحتاج إلى أن يكون أكثر براعة وأقوى حجة ليتمكن من توظيف هذه المعاييرالشكلية للتفوق على خصمه ، وهزيمته في هدم معانيه ونقض بنيانها . وكأننا بإزاء نزال بين فارسين يستخدمان الأدوات ذاتها من السيوف والدروع ، ويختلفان في الشجاعة والإقدام . ولذلك وجدنا النقائض في العصر الأموي تتحول إلى شكل من أشكال المباريات التي أصبح من أهدافها إمتاع الجمهور ونيل إعجابه ، ولا تقوم على خصومة حقيقية ، أو إرادة تحد اجتماعية تستند إلى عصبيات قبلية حقيقية . وإن أكبر شاعرين في هذا الفن وهما جرير والفرزدق ينتميان إلى قبيلة واحدة ،على عكس ما كان عليه الأمر فى العصر الجاهلى .

ويمكن أن نعرف **النقيضة اصطلاحاً** بأنها قصيدة ينقض فيها الشاعر معانى قصيدة شاعر سبقه بالنظم ، وتكون على وزن وقافية وروى قصيدة خصمه . وتظهر براعة الشاعر الفنية إذا استطاع الالتزام بهذه الشروط الفنية جميعها . وليس من الضرورة أن يتوجه الشاعر الأول دائماً إلى شاعر بعينه عندما ينظم قصيدته، فعندما نظم المهلهل قصيدته لم يتوجه بها إلى الفند الزمَّانى، ولكن الفند تولى الرد على المهلهل، بسبب الخصومة القبلية التى كانت بين قبيلتى الشاعرين. وكذلك الأفوه الأودى، كان يفخر بقومه ، ويهجو قبائل نزار بشكل عام ، ولم يخاطب شاعراً بعينه، فرد عليه الفند الزمانى مدافعاً عن نزار ، وناقضاً لقصيدة الأفوه. فالنقيضة، هي التي تتوجه إلى خصم بعينه ، أما القصيدة الأولى فليست دائماً كذلك.

أهميتها

تبين النقائض أن العقل العربي، منذ العصر الجاهلي، تمكن من فن الجدل والمناظرة ، وابتدأه مبكرا قبل دخول المؤثرات الثقافية للأمم الأخرى على الثقافة العربية. وهذه القدرة على الجدل وإقامة الحجة تجلت شعريا في فن (النقائض)، كما ظهرت في غيره من فنون القول الأخرى. وهي تظهر تمكن الشعر في نفوس القوم، وقدرتهم على النظم في أي وزن وقافية، عندما يوضع الشاعر في موقف التحدي والخصومة.

وساعد هذا النوع من القصائد في التمكين لحفظها لأنها تتفق في الوزن والقافية والروي، فيسهل ذلك على السامعين، في زمن كانت الرواية الشفوية هي الوسيلة الأساسية لحفظ الشعر في العصر الجاهلي وتداوله إلى أن وصل إلى عصر التدوين.

ولا يمكن إغفال الأهمية الاجتماعية للنقائض، فهي وثيقة للفضائل والمكارم والرذائل، مما كان موضع تقدير أو نبذ فى المجتمع الجاهلى خصوصا، والعربى والإنسانى عموما، فهى تحتوى الفضيلة وضدها، فتعمل على تكريس الفضائل، ونبذ الرذائل. إضافة إلى أهميتها التاريخية فهي وعاء لبعض الأحداث، وخصوصا الوقائع والأيام ، بأشخاصها، وأماكنها، ونتائجها، وتحالفاتها.

دوافعها

كانت النقائض فى العصر الجاهلى أحد أساليب الهجاء والفخر ، وكانت تعبر عن خصومات قبلية أو شخصية حقيقية ، وإنشادها يترافق مع هذه الخصومات ويعبر عنها . ومن النقائض التى قيلت بدافع الخصومات الشخصية بين شاعرين ، ما كان بين امرئ القيس وسبيع بن عوف[٢٢] ، وما كان بين النابغة الذبيانى ويزيد بن عمرو بن الصعق الكلابى، عندما فخر يزيد فى بعض المواقف، فقال النابغة[٢٣]:

لعمرك ما خشيت على يزيد من الفخر المضلل ما أتانى
كأن التاج معصوب عليه لأذواد أصبن بذى أبانى
فحسبك أن تهاضَ بمحكمات يَمُرُّ بها الروى على لسانى
فإن يقدر عليك أبو قبيس تمَطَّ بك المعيشة فى هوانَ
وكنتَ أمينه، لو لم تخنه ولكن لا أمانة لليمانى

فأجابه يزيد[٢٤]:

فإن يقدر علىَّ أبو قبيس تجدنى عنده حسن المكان
تجدنى كنتُ خيرا منك غيبا وأمضَى بالليان وبالسنان
فإن الغدرَ قد علمت معدٌ بناه ، فى بنى ذبيان ، بانى

وأما ما قيل بسبب الخصومات القبلية، فمن أمثلتها ما كان بين حسان بن ثابت وقيس بن الخطيم فى الجاهلية. وفى كلا الحالين فإن الشاعر يعمد إلى الفخر أو الهجاء، فيلحق كل الصفات الحميدة والمآثر التى كانت موضع تقدير فى المجتمع الجاهلى بنفسه أو قبيلته، ثم يقوم بهجاء خصومه، فردا أو قبيلة ، ويجردهم من هذه الفضائل، ويعيرهم بنقائص اجترحوها في سابق أيامهم .

بنيتها المعنوية

كانت القصيدة في العصر الجاهلي متعددة الموضوعات، أما النقائض فإنها قامت بشكل أساسي على موضوعي الفخر والهجاء ، فكان الشاعر يفخر بنفسه أو بقومه بمجموع الفضائل التي كانت موضع تقدير في المجتمع الجاهلي مثل الكرم والشجاعة وحماية الجار ، والإبقاء على صلات القربى وحرماتها . ثم يقوم بهجاء خصومه ويجردهم من هذه الفضائل ، وربما كان العكس ، فيبدأ بالهجاء ثم يفخر. ودائماً يقوم الشاعر الناقض بإبطال معاني خصمه وردها.

وتجريده من كل ما فخر به من فضائل أو انتصار أوشرف ، فالانتصار يتحول إلى هزيمة أو تذكير بهزيمة ، والكرم يتحول إلى بخل ، والمروءة إلى دناءة .

وليس ضرورياً أن تتوفر دائماً وحدة الموضوع فى القصيدتين ، فربما نظم الشاعر قصيدة رثاء ، وعدد مناقب المرثي ، فتأتي قصيدة الناقض لا علاقة لها بموضوع الرثاء ، ولكنها تنقض معاني الفضائل التي استخدمها الأول في رثائه ، على نحو ما نجد في نقيضة الفند الزماني لرثائية المهلهل في أخيه كليب .

بنيتها الشكلية

طالما كان الشعراء يتهاجون ويفخرون، ويرد بعضهم على بعض ، ولكن دون التزام الشاعر بوزن وقافية قصيدة خصمه ، فذاك هجاء مطلق بلا قيود شكلية ، على خلاف النقائض التي التزمت قالباً تعبيرياً محدداً إذ يقوم الشاعر الناقض بالالتزام بوزن وقافية وروى قصيدة الشاعر الأول. ولا تسمى القصيدة نقيضة إلا اذا التزم الشاعر الثانى بتلك الشروط ، وكأن الشاعر الأول ، من دون أن يدرى، كان يخضع الخصم لشروطه الفنية ، ويتحداه ، ليس معنوياً فقط ، باظهار القدرة على الرد على معانيه وافسادها ومجادلته فيها ، وانما أيضاً ، باظهار البراعة الشعرية فى القدرة على النظم فى بحر وقافية قصيدة الشاعر الأول. لذلك وجدنا أن أصحاب النقائض منذ العصر الجاهلى ، هم من فحول الشعراء، واستمر ذلك إلى العصر الأموى. فلمعت فى العصر الجاهلى أسماء شعراء نظموا النقائض ، وإن كان بعضهم مقلاً ، الا أنه مشهود له بالبراعة الشعرية ، مثل الفند الزماني ، ويزيد بن الصعق ، وأوس بن غلفاء ، وغيرهم .

ولكن هل تم الالتزام بهذه الشروط الشكلية دائماً ؟

منذ العصر الجاهلى لم يلتزم بعض الشعراء أحياناً بهذه الشروط الشكلية أحياناً ، واستمر ذلك فى العصور اللاحقة ، وصولاً إلى العصر الأموي ، فعندما ذمَّ سبيع بن عوف امرأ القيس ، قائلاً[٢٥] :

اذا ما نزلنا دار آل مُعَرِّزٍ بليل فلا يُخلفْ عليها الغمامُ
مُعَرِّزُ أبكارِ اللقاحِ اذا شتا وضيفُكَ جار البيت لأياً ينامُ

أجابه امرؤ القيس قائلاً[٢٦] :

أبلغ سُبيعاً ان عرضتَ رسالة أني كهمك ان عشوتُ أحامي
فاقصر اليك من الوعيدِ فانني مما ألاقي لا أشدُّ حِزامي
وأنا الذي عرفت مَعدٌ فضله ونشدتُ عن حجر بن أم قطام

كما أنه ليس ضرورياً تساوى عدد أبيات القصيدتين ، فتطويل القصيدة لم يكن غاية الشاعر الجاهلي ، وغايته إنما هي التمكن من هدم معاني الخصم وردها وإفسادها . بينما أصبح إظهار البراعة الفنية في نظم النقائض وتطويلها غاية لدى شعراء العصر الأموي ، فكان الشاعر في رده على خصمه يحرص على أن يكون عدد أبيات قصيدته مساوياً لأبيات الأول ، او قريباً منها ، فيعمد إلى تفريع المعانى والغوص فيها بما يساهم فى تطويل القصيدة إظهاراً منه لبراعته الفنية وقدرته على التطويل فى النظم ، ونيل استحسان الجمهور الذى أصبح عنصراً أساسياً ، يؤخذ رضاه واستحسانه بعين الاعتبار عندما كان يتابع هذه المباريات الشعرية في سوقي المربد والكناسة .

المبحث الثاني
النقائض في العصر الجاهلي

لم يعرض أحد من الباحثين لموضوع النقائض إلا واعتبره فناً أموياً خالصاً ، مع إشارات متواضعة إلى أن العصر الجاهلي لم يخل من شعر النقائض ، ومن ذلك ما قاله الدكتور إحسان النص : (وليس فن المناقضة من مستحدثات العصر الأموي، وإنما هو فن جاهلي قديم انتهت إلينا نماذج منه ترجع إلى أوائل عصر الجاهلية الأدبي، وتتصل بأقدم الوقائع الجاهلية التي وصلتنا أخبارها . ولم تكتمل صورة النقائض الفنية إلا في عصر بني أمية على يد فحول شعراء الهجاء الذين تألقوا فيه أمثال جرير والفرزدق والأخطل وغيرهم . ومن جهة أخرى نلاحظ أن الهجاء القديم الذي التزم فيه قالب النقائض قليل بالقياس إلى سائر الهجاء القبلي، أما في عصر بني أمية فقد كاد هذا القالب أن يستأثر بجل الهجاء القبلي المقول فيه ، ولهذا يحق لنا القول بأن فن النقائض يوشك أن يكون **فناً أموياً خالصاً**)[٢٧]. فهل حقا كانت النقائض فناً أموياً؟ وهل استحدثت تقاليدها في العصر الأموي؟ أم أنها موجودة وأسس لها منذ العصر الجاهلي، وأن ما جرى في العصر الأموي إنما هو توسع في استخدامها وتطوير لأساليبها، وذلك تلبية للحاجة الاجتماعية والأدبية والسياسية التي كان يشهدها العصر الأموي ، بدءاً من أوقات الفراغ في ظل الرخاء الاقتصادي والاستقرار الذي عرفه المجتمع في هذا العصر و حاجة الناس إلى التسلية ، وصولاً إلى رغبة الشعراء في مقارعة بعضهم فنون الهجاء والفخر في الأسواق .

لقد تحولت النقائض في العصر الأموي إلى نوع من الترف الفكري، وأصبحت تقال بدوافع مختلفة منها الخصومات الشخصية ، أو السياسية ، التي لبست لبوس الخصومات القبلية. وكانت الأسواق الأدبية في الكوفة والبصرة ، التي أصبح ارتيادها حالة يومية يعيشها المجتمع، ويقصدها الجمهور للتسلية والترفيه، هي المنابر التي تلقى فيها هذه القصائد ، فاتخذت المناقضات طابع المباريات الشعرية، التي تشبع حاجة الشاعر لنيل إعجاب الجمهور ، والخليفة، والنقاد ، والقبيلة على حد سواء، أكثر منها قصائد تحمل إرادة التحدي الحقيقي ، والانتصار لقومه بداعي

العصبية القبلية في خصومة ما، أو منافسة. وهذا مانجده في نقائض جرير والفرزدق والأخطل ، فالأولان ينتميان إلى قبيلة واحدة ، والثلاثة معاً من الحزب الأموي، فأين هي دوافع الخصومة القبلية الحقيقية ، أو السياسية ، في نقائضهم !!. لقد انعدمت الخصومات القبلية ، وأصبحت القبائل تخوض صراعاتها نيابة عن الحكام في خصوماتهم السياسية ، فهي خصومات سياسية لبست لبوس الخصومات والعصبيات القبلية ، بعد ظهور ما يمكن أن نسميه الأحزاب السياسية ، من الشيعة والخوارج والزبيريين والأمويين . وأصبح موقف القبيلة يتخذ بحسب مصالحها مع هذا الحزب أو ذاك . وبالتالي فليس هناك خصومات قبلية بالمعنى الحقيقي على نحو ما كان في العصر الجاهلي .

كان العصر الجاهلي يشهد صراعات قبلية ، تعكس حقيقة المجتمع الذي كانت تحكمه العصبية القبلية ، التي عبَّر عنها دريد بن الصمة بقوله :

وهل أنا الا من غزية ان غوت غويت وان ترشد غزية أرشد

وإن الشاعر عندما كان يرد على شاعر يتناول قبيلته بالهجاء ، فإنه كان يصدر في رده ليس عن دافع شخصي ، وإنما يرد عليه باعتباره ابن القبيلة الناطق باسمها ، والذائد عن حسبها وشرفها ، فالدافع للنقائض في معظمها ، في هذا العصر كان دافعاً قبلياً بامتياز ، وكانت تقال عقب المعارك والخصومات . ونحن واجدون في النقائض الجاهلية السمات التي كانت تميز القصيدة الجاهلية ، فالشاعر يبدأ بالمدخل العاطفي ، وقد يلتزم التصريع في مطلع القصيدة ، ثم يتناول الغرضين الأساسيين في النقيضة وهما الفخر والهجاء ، كما أنه يضمن قصيدته أبياتاً من الحكمة يبثها بين ثنايا القصيدة ، وربما جاءت هذه الأبيات في مطلع القصيدة ، وهذا خلافاً للتنظيم الذي استقرت عليه بنية القصيدة الشكلية عندما بدأنا بالاقتراب من صدر الإسلام . هذا التنظيم الشكلي الذي بلغ كمال تقاليده في المعلقات والقصائد الطويلة ، والتي غالباً ما كانت تؤجل موضوع الحكمة إلى نهاية القصيدة .

أما أقدم نماذج النقائض في تاريخ الشعر العربي ، فتلك التي كانت من **الفند الزماني** ، في مناقضته **للمهلهل التغلبي** ، **وللأفوه الأودي** .

الفند الزمَّاني

شاعر وفارس جاهلي قديم ، وأحد فرسان ربيعة المشهورين ، وشهد حرب البسوس، وقد قارب المئة ، فأبلى فيها بلاء حسناً[٢٨]. واسمه شَهْلُ بن شيبان بن ربيعة بن زمَّان بن مالك بن صعب بن علي بن بكربن وائل . والفند في اللغة القطعة العظيمة من الجبل ، قيل (لقب به ، لعظم شخصه ، وقيل لقب به لأنه قال لأصحابه في يوم حرب : استندوا الي فانب لكم فند ، وقيل لقب الفند لأن بكر بن وائل بعثوا الى بني حنيفة في حرب البسوس يستنصرونهم ، فأمدوهم به ، وعداد بني زمان في بنى حنيفة ، فلما اتى بكراً ، وهو مسن ، قالوا وما يغنى هذا العشبة عنا ! قال : أو ما ترضون أن أكون لكم فنداً تأوون اليه)[٢٩] وقد حارب مع بكر في يوم قضة ويسمى

أيضاً يوم (التحالق): (فلما كان يوم قضة وتجمعت اليهم بكر ، جاء اليهم الفند الزماني أحد بني زمان بن مالك بن صعب بن علي بن بكر بن وائل من اليمامة...وكان رئيس بكر بعد همام الحارث بن عُباد)[٣٠].وقال ابن الكلبي ((وكان حَكَمُ بكر بن وائل يوم قضة الحارث بن عُبَاد ، وكان الرئيس الفند ، وكان فارسهم جحدر ، وكان شاعرهم سعد بن مالك بن ضبيعة ، وكان الذي سدَّ الثنية عوف بن مالك بن ضبيعة)[٣١] .. وللفند أبيات ذكرها أبو تمام في حماسته[٣٢] . وثمة اشارة الى أن أبي زيد الأنصاري (١٢٢ - ٢١٥هـ) جمع شعر الفند ، ولكن ديوانه لم يعثر عليه حتى الآن [٣٣] . وقد قام الأستاذ الدكتور حاتم الضامن بتحقيق شعر الفند الزماني ونشره في مجلة المجمع العلمي العراقي – الجزء الرابع – المجلد السابع والثلاثون سنة ١٤٠٧هـ /١٩٨٦م ، ، ثم ضمَّنه كتابه (عشرة شعراء مقلون) الصادر عن جامعة بغداد سنة ١٤١١هـ / ١٩٩٠م . وأعاد مركز الماجد للثقافة والتراث إصدار الجزء المتضمن شعر الفند في مجلة المجمع العلمي العراقي .

المهلهل التغلبي

اختلف في اسمه ، فقال بعضهم أن اسمه عدياً ، وقال آخرون أن اسمه امرؤ القيس بن ربيعة ، قال ابن سلام : (وكان اسم المهلهل عدياً)[٣٤] ، واحتج من يقول أن اسمه عدياً ، بقول الحارث بن عباد ولقى مهلهلاً فى بعض الحروب التى كانت بين بكر وتغلب فأسره ولم يعرفه ، فأطلقه ، ولو عرفه لقتله ،فلما عرفه قال[٣٥] :

لهف نفسي على عديٍّ ولم أعـ ـرف اذ أمكنتني اليدان

وقيل ان عدياً هذا هو أخو المهلهل .

ويقول أبو العلاء المعري ، في حقيقة اسمه ولقبه [٣٦]: (.....فإذا صار على ميل أو ميلين ، ذكر انه ما سأل عن " مهلهل التغلبي " ولا عن المرقشين ، وأنه أغفل الشنفرى وتأبط شراً ، فيرجع على أدراجه . فيقف بذلك الموقف ينادي : أين عَديُّ بن رَبيعة ؟ فيقال : زِدْ فى البيان . فيقول : الذي يستشهد النحويون بقوله :

ضَرَبتْ صَدْرَها إليَّ وقالت: يا عدياً ' لقد وَقيْتكَ الأواقي

وقد استشهدوا له بأشياء كقوله :

ولقد خَبَطْنَ بيوتَ يَشكرَ خَبطَة أخوالنا ، وهُمُ بَنو الأعمام

وقوله :

ما أرَجِّي بالعيش بعد ندامَى كلُّهُم قد سُقوا بكأسٍ حَلاقِ

...فيقول : يا عدي بن ربيعة ، فأخبرني لمَ سُمِّيتَ " مهلهلاً " فقد قيل : انك سميت بذلك ، لأنك أولُ من هلهل الشعر ، أي رَققه . فيقول : انَّ الكذِبَ لكثير ، وإنما كان لي أخٌ يقال له " امرؤ القيس " فأغار علينا زهير بن جناب الكلبي ، فتبعه أخي في زرافة من قومه ، فقال فى ذلك :

لمَّا توَغَّلَ فى الكراع هجينُهم هلهَلْتُ أثأرُ مالكاً أو صِنبلا

وكأنَّه بازٌ علَتْهُ كبْرَةٌ يهدي بشِكَّتهِ الرعيلَ الأوَّلا

هلهلت : أي قاربتُ ، ويقال : توقفت . يعنى بالهجين : زهير بن جناب ، فسمى مهلهلاً ، فلما هلك شُبِّهْتُ به ، فقيل لي : مهلهل . فيقول : الآن شفيت صدري بحقيقة اليقين).

أما الرواية التي تقول أن اسم المهلهل امرئ القيس ، فيؤيدها قول سلمة بن عاصم النحوي : (عدي بن ربيعة هو القائل لما مات أخوه مهلهل قصيدة ذكر فيها من قتل في حروبهم مع بكر ، يقول فيها :

ما أرجي في العيش بعد ندامى قد أراهم سقوا بكأس حلاق
بعد عمرو وعامر وحيي وقتيلي صدوف وابن عناق
وامرئ القيس ميت ما كرم أو دى وخلّى على ذات العراقى

وامرؤ القيس هو مهلهل بن ربيعة)[٣٧]. وقال التبريزي شارح حماسة أبي تمام : (ولكليب أربعة أخوة : عديٌ ، وامرؤ القيس وهو مهلهل ، وسلمة بن ربيعة ، وعبد الله بن ربيعة)[٣٨]. وقال الآمدي : (واسمه امرؤ القيس بن ربيعة بن الحارث بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن تغلب)[٣٩] .

أما لقبه المهلهل ، فاختلف فيه أيضاً ، فمن قائل : (وإنما سمى مهلهلاً لهلهلة شعره كهلهلة الثوب ، وهو اضطرابه واختلافه)[٤٠] ، (وأنكر قوم هذا وقالوا كيف يكون هذا ومهلهل أحد شعراء العرب ! قال ابن الكلبى وإنما سمى مهلهلاً ببيت قاله :

لمَّا توقل للكراع هجينهم هلهلتُ أثأرُ جابراً أوصنبلا

الكراع : أنف الحرة . هلهلت : رجعت الصوت)[٤١]. ومن هذا الرأي الآمدي ، قال : (قال مهلهل :

لمَّا توعر فى الكراع هجينهم هلهلتُ أثأرُ جابراً وصنبلا

وبهذا البيت قبل لمهلهل مهلهل)[٤٢]. واختلف في سنة وفاته ، فقيل توفي سنة ٥٠٠ م ، وقيل ٥٢٥ م ، وقيل سنة ٥٣٠ م أو ٥٣١ م ، وعلى أي حال ، فإن من المؤكد أن سنة وفاته كانت في الثلث الأول من القرن السادس الميلادي[٤٣]. وللمهلهل ديوان شعر مطبوع صدرعن الدار العالمية ، شرح وتقديم طلال حرب .

الأفوه الأودي

هو صَلاءَةُ بن عمرو بن مالك ، من مَذحِج ويكنى أبا ربيعة[٤٤] ، ولقب بالأفوه لأنه كان غليظ الشفتين، ظاهر الأسنان، وكان يقال لأبيه عمرو بن مالك (فارس الشوهاء) ، وكان الأفوه سيد قومه وقائدهم وشاعرهم ، وكان من كبار الشعراء القدماء في الجاهلية ، والعرب تعده من حكمائها ، وتعد داليته[٤٥] :

معاشر ما بنوا مجداً لقومهم وان بنى غيرهم ما أفسدوا عادوا

من حكمة العرب وآدابها .

وفيها يقول [٤٦]:

البيت لا يبتنى الا له عمد ولا عماد اذا لم ترس أوتادُ
فان تجمع اوتادٌ وأعمدةٌ وساكن بلغوا الأمر الذي كادوا

تهدى الأمور بأهل الرأي ما صلحت فـان تولـت فبـالأشرار تنقـادُ
لا يصلـح الناس فوضى لاسراة لـهم ولا سراة اذا جهـالهم سـادوا

والأفوه أحد الذين يدعي بعض العرب أنه أول من قال الشعر (للشعر والـشعراء أولٌ لا يُوقفُ عليه؛ وقد اختلف في ذلك العلماء، وادَّعت القبائلُ كلّ قبيلة لشاعرها أنه الأول، ولم يدّعوا ذلك لقائل البيتين والثلاثة ، لأنهم لا يُسَمون ذلك شعراً، فادَّعت اليَمانية لامرئ القيس، وبنو أسد لعبيد بن الأبرص، وتغلِب لِمُهَلْهل، وبكر لعمرو بن قمِيئة والمرقش الأكبر وإياد لأبي دُؤَاد، قال:

وزعم بعضهم أن **الأفوه الأوْدِي** أقدمُ من هؤلاء، وأنه أول من قصَّد القصيد . قال: وهؤلاء النفر المدَّعى لهم التقدم في الشعر متقاربون، لعل أقدَمهم لا يسبق الهجرة بمائة سنة أو نحوها.)[٤٧] ، واختلف في سنة وفاة الأفوه ، فجعلها لويس شيخو سنة ٥٧٠ م ، وعمر فروخ سنة ٥٦٠ م . وهو ممن ابتدأ بعض المعاني ، ثم أخذت عنه ، ومن ذلك معنى تحليق الطير فوق كتائب الجيش ، قال النابغة [٤٨]:

اذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم عصائبُ طير تهتدي بعصائب
جوانح قد أيقنَّ أن قبيله إذا ما التقى الجمعان أوَّلُ غالبِ

وأول من ابتكر هذا المعنى الأفوه الأودي ، وهو من قوله[٤٩]:

وترى الطَّيْرَ على آثارنا رَأيَ عَيْنٍ ، ثِقة أنْ سَيَمارُ

وللأفوه ديوان شعر مطبوع نشرت دار صادر ببيروت طبعته الأولى سنة ١٩٩٨م وهو من تحقيق الدكتور محمد التونجي ، وكان عبد العزيز الميمني نشر شعره ضمن مجموعة (الطرائف الأدبية).

المبحث الثالث

النقائض

نقائض الفند الزِمَّاني ومهلهل

ناقض الفندُ المهلهل في قصيدتين ، وفيهما يذكر أياماً من أيام حرب البسوس ، التي كان (النهي) أول أيامها وهو ماء كانت بنو شيبان نازلة عليه[٥٠] وكانت الغلبة فيه لتغلب وكان رئيسهم المهلهل ، ورئيس شيبان الحارث بن مرة ،ويو م **واردات** ، ويوم **الذنائب** وهما اليومين الثاني والثالث ،. ويوم الذنائب من أعظم أيام هذه الحرب ، وفيه ظفرت تغلب على بكر وفيه قتل شراحيل بن مرة بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان ، وقتل الحارث بن مرة بن ذهل بن شيبان ، وقتل من بني قيس بن ثعلبة قوم المرقش الأكبر ، سعد بن ضبيعة بن قيس ، وتميم بن قيس بن ثعلبة ، وهو أحد الخرفين[٥١] . ثم يوم واردات ، وفيه ظفرت بنو تغلب واستحر القتل في بني بكر ، وفيه قتل همام بن مرة بن ذهل بن شيبان ، أخو جساس لأمه وأبيه ، فمر به مهلهل مقتولاً ، فقال : والله ما قتل بعد كليب قتيل أعز علي فقد منك[٥٢] . ثم يوم عنيزة ، وظفرت بنو تغلب ، وكان بينهم معاودة ووقائع كثيرة ،

ومن وقائعهم بعد هذا اليوم : يوم الحنو ، ويوم عويرضات ، ويوم أنيق ، ويوم ضرية ، ويوم الـ صَيبات، وهذه الأيام كلها لتغلب على بكر ، أصيبت فيها بكر ، حتى ظنوا أن ليس يستقبلون أمرهم [٥٣] وآخرها يوم قضة ، وكان مهلهل أسرف في القتل، ولم يبال بأي قبيلة من بكر أوقع ، وكان أكثر بكر قعدت عن نصرة بني شيبان ، لقتلهم كليب بن وائل ، وكان الحارث بن عباد قد اعتزل تلك الحرب ، حتى قتل ابنه بجير بن الحارث

ويقال أنه كان ابن أخيه ، فلما بلغ الحارث قتله قال : نعم القتيل قتيل أصلح بين ابني وائل ، وظن أن المهلهل أدرك به ثأر كليب وجعله كفئا له ، فقيل له : انما قتله بشسع نعل كليب ، وذلك ان المهلهل لما قتل بجيرا قال : بُؤ بشسع نعل كليب . فغضب الحارث بن عباد ، وكان له فرس يقال لها النعامة ، فركبها وتولى أمر بكر ، فقاتل تغلب حتى هرب المهلهل وتفرقت قبائل تغلب ، وكان اليوم الذي شهده الحارث بن عباد يوم قضة و وهو يوم تحلاق اللمم ، وفيه أسر الحارث بن عباد المهلهل ، وهو لا يعرفه ، ثم أطلقه ، وفي هذا اليوم قتل عمرو وعامر التغلبيان ، قتلهما جحدر بن ضبيعة [٥٤]وكان لبكر على تغلب ، وبعده تم الصلح بين القبيلتين . ويبدو أن الفند حضر اليومين الثاني والثالث ، وفي رواية لويس شيخو أنه حارب أيضا مع بكر في يوم قضة وهو يوم تحلاق اللمم[٥٥].

أما نقيضة الفند الأولى فكانت ردا على قصيدة المهلهل التي على قافية (الحاء) وقالها في رثاء أخيه كليب، وتقع في (١٤) أربعة عشر بيتا، **والثانية** نقضا لقصيدة المهلهل التي تعرف ب(الداهية) وهي على قافية (القاف الساكنة) و تقع في (٣٧)سبع وثلاثين بيتا [٥٦].

يقول المهلهل في رثائه أخاه كليبا [٥٧] :

إنَّ في الصَّدرِ من كليب شجونا ... هاجسات نكأنَ منه الجراحا
أنكرَتني حليلتي مُذ رأتني ... كاسِفَ اللون لا أطيقُ المُزَاحا
ولقد كثتُ إذ أرَجِّلُ رأسي ... ما أبالي الإفسادَ والإصلاحا
بئسَ مَنْ عاشَ في الحياة شقيا ... كاسِفَ اللُّون هائما مُلتاحا
يا خليليَّ ناديا لي كليبا ... واعلما أنَّه مُلاقٍ كِفاحا
يا خليليَّ ناديا لي كليبا ... ثمَّ قولا له : نَعِمْتَ صَباحا
يا خليليَّ ناديا لي كليبا ... قبل أنْ تُبْصِرَ العيونُ الصَّباحا

في هذه الأبيات يندب الشاعر أخاه ويتفجع عليه بصدق وحرارة . ونلاحظ أن القصيدة خلت من التصريع في البيت الأول ، وهذا التقليد لاتكاد تخلو منه قصيدة في الفترات اللاحقة ، بعد أن اكتملت تقاليد القصيدة ، وأخذ الشاعر ينقح ويحكك في شعره . وهنا أرى أن البساطة والتلقائية طغت على هذه الأبيات ، فهي أقرب ما تكون إلى الارتجال ، الذي جاء عفو الخاطر، ليعبر عن حزن الشاعر وألمه بفجيعته بأخيه ، وبالتالي ، فلا مجال لديه للتدقيق في التحسين الفني لمظهر القصيدة وبنيتها

الشكلية . إن هم الشاعر هو التعبير عن حزنه وفجيعته ، وإظهار هذا التفجع دون مواربة ، ودون تكلف في صنعة القصيدة . وقد تناول المعاني الآتية : الحزن والألم على كليب ، ذكر زوجته وإنكارها لحاله ، وكيف كان شأنه قبل موت أخيه واستهتاره بمظهره وزينته ، ويتحدث عن الحالة البائسة والشقاء الذي آل إليه ، ونراه يعمد إلى التكرار الجملي في أربعة أبيات ، و يتذكر كليباً وينوح عليه . فرد عليه الفند الزِمَّاني ناقضاً ، قائلاً [٥٨]:

عَجِّلا اليومَ صَاحِبيَّ بالرَّواحا ... واسقياني قبلَ التروح راحا
علَّ ما بالفؤاد يَذهبُ عنه ... إنَّ عقلي أمسى عزيباً مُرَاحا
أينَ ليلى ، وأينَ ليلى وليلى ... أمرَضَتْ غيرَنا رجالاً صِحاحا
لا ترى عاشقاً تَعَلُّقَ ليلى ... ويُلاقي الممات منها رَواحا
عاجَ لي ذكرَها حَمامُ هَدُوٍ ... يذكرُ الإلفَ في الغصون فناحا

يصَرِّع الشاعر في مطلع قصيدته على عادة الجاهليين في قصائدهم الطويلة ، وهو يقدِّم لقصيدته بالنسيب ، ومخاطبة صاحبيه ، ويتحدث عن الخمر . واستغرقت هذه المقدمة الأبيات الخمسة الأولى ، وهو زمن كاف لاستحضار انتباه المستمعين إليه ، وهذه المقدمة توحي بتمكث المنتصر القوي ، الذي تمهل في نظم قصيدته وردِّه على خصمه ، وكأنه يسخر من حزن المهلهل الذي استغرق مقدمته في الحديث عن الحزن والجراح والألم على موت أخيه فتناول الفند الحديث عن الخمر والعشق والمرأة . ثم يتابع قائلاً[٥٩]:

لقِيَت تغلبُ كبقلةِ عَادٍ ... إذ أتاهُمْ هَولُ العذابِ صباحا
ونهاهم نبيُّهُم يومَ ذاكم ... ودعاهم إلى الإلهِ صَراحا
ونَهَيْنَا عن حربنا تغلبَ العشـ ... ـو فما عَافتِ البلاءَ المُتاحا

وفي هذه الأبيات يرد على أبيات المهلهل التي يتفجع فيها على كليب ، ويستخدم أسلوب **اللوم والتقريع** ، وأن ما أصاب تغلب كان بسبب ظلمهم وغيهم ، وعدم انتهائهم عن هذه الحرب . ويضرب له المثل من الأقوام السالفة ، ويقارن بينهم وبين قوم عاد ، الذين بغوا ولم ينتهوا ، فهلكوا بما جرَّه عليهم واحد منهم . وأن تغلب لاقوا مصير عاد بظلمهم . وهنا قام الشاعر بتوظيف معرفته التاريخية ، ليقوِّي معاني نقضه ، وهذه المعرفة أصبحت من الشروط التي يجب أن تتوفر في شعراء النقائض ، لإقامة الحجة بالدليل التاريخي .

وعندما قال المهلهل [٦٠]:

لم نَرَ النَّاسَ مِثْلنا يومَ سِرْنَا ... نَسْلُبُ المُلْكَ عُدوَةً ورَواحـا
وضَرَبْنَا بمُرْهَفَاتٍ عِتَاقٍ ... نتركُ الهَامَ فوقهُنَّ صُياحا
تركَ الدارَ ضيفُنا وتَوَلَّى ... عَذرَ اللهُ ضيفنا يومَ راحا
ذهبَ الدَّهرُ بالسَّماحةِ مِنَّا ... يا أذى الدَّهرِ كيف ترضَى الجُمَاحا
وَيحَ أمِّي وويحها لِقتيلٍ ... مِنْ بَني تغلِبَ وويحاً وواحا

يا قتيلاً نَمَاهُ فرْعٌ كريمٌ فقدُهُ قد أشابَ مِنّي المَساحا

يفخر المهلهل بأفعالهم ، ومجدهم السابق من العزة والشجاعة والكرم ، و يتفجع على كليب ، ويبكي قومه ، ويأسى لما آل اليه أمرهم من التشتت في هذه الحرب بعد مقتل كليب . قال له الفند الزمَّاني(٦١):

دُونَ أنْ أبْصَرَت خيولاً لبكرٍ وسيوفاً هندية ورِمَاحا
فقتلْنَا بوَارِدَاتٍ رجالاً إذ بَدا كاتِمُ الضَّميرِ فبَاحا
ولقى القومُ بالذنائِبِ مِنَّا إذ كشَفْنَا الخلودَ موتاً ذباحا
وأسِرْنَا عَدِيَّها واصْطفَيْنا بيدٍ لو أثابَ مِنَّا نجاحا
سَفِهُوا حِلْمَنا فلمَّا أثاروا للقاءِ الكمَاةِ طَاحُوا طِياحا
لقوا أسْدَ غابة وكهولاً وقناً تصْرَعُ الكماةَ سفاحا
يطردونَ الخلَ في رَهَجِ النقـ ـعِ ويُقْرُونَ بالسُّيوف السِّلاحا

وفي الأبيات السابقة يبدأ بنقض معاني قصيدة المهلهل ، فيفخر بشجاعة قومه بكر، ويعمد إلى أسلوب سلبهم انتصارهم ، فيجعل فضل الشجاعة وحسن البلاء في يومى واردات والذنائب لبكر، علماً بأن تغلب هى التى ظهرت على البكريين فى هذين اليومين ، إلا أن ذلك لم يمنع الشاعر من الحديث عن حسن بلائهم في هذين اليومين وإيقاعهم الشديد بتغلب ، والشاعر بهذا الأسلوب يريد ان يسلبهم فرحة هذا الانتصار بقوة فخره بحسن بلاء بكرفي هذين اليومين . وهذا من ميزات الشاعر المقتدر الذى يخوض غمار هذا الفن ، فهو يحول الهزيمة نصراً ، ويسلب خصمه لذة الفرح بهذا النصر. وفي البيت الثاني عشر يعمد إلى أسلوب التعيير ، فيعير تغلب بأن بكراً أسروا عدياً أخو كليب . ثم يتحسر على إفلاته منهم. وبعد ذلك يفخر بقيم الحلم والشجاعة . وإن أسلوبي (**السلب**) و (**التعيير**) اللذان اعتمدهما الشاعر في نقضه لمعاني خصمه ، أصبحا من الأساليب التي اعتمدها الشعراء من بعده . ويتابع الفند قائلاً (٦٢):

سايحوا شيخنا جُحيشاً وكانوا كلمَّا أحْرَجوه للحَربِ سَاحا
ولقد كانَ كارهاً للذي كانَ رجاءً بأنْ يكونَ الرباحا
فأصابوا بُجَيْراً مِنْ غير جُرْم كانَ مَنهُ إذ صادقوه كِفَاحَا(٦٣)
ضَرَّجُوا ثَوْبَهُ وقالوا سفاهاً أنتَ بالشَّسْعِ مِنْ كلَيْبٍ صَرَاحَا

وهنا نرى أن الفند يعمد إلى تقريعهم مرة أخرى ، وما كان من ظلمهم بقتلهم بُجَيراً ، ويذكرهم بجنوح بكر إلى السلم وكراهتهم للحرب ، والجنوح للسلم من الفضائل التي يُفخر بها ، ويذكرهم موقف الحارث بن عباد وإعراضه عن الحرب ، واعتزالها مع قومه ، إلى أن استفزه المهلهل بقوله لبجير (بوء بشسع كليب)ثم قتله ظلماً. والعرب تأنف من الظلم وتعير به . وتابع نقض قصيدة المهلهل ، فقال (٦٤):

فأصابَ المقالَ أنافِ بَكرٍ فأبادَتْ به الرجالَ الصباحا
ورَجَت تغلبٌ تُعِيدُ كلَيْباً فأطَحْنَا سَراتهم حيث طَاحا

قد تركَنا نساءَهم مُعْولاتٍ مُعْلِناتٍ مَعَ البُكاءِ نواحَا
بَقِيَتْ بعدضهُ الجَليلة تبكي والخدودُ العَيْطاءُ تدعو لحَاحا
وتركنا أصَيْبِيَاتٍ صِغاراً وذراريَ يَحْسُونَ القراحَا
كانَ سَهْمُ النساءِ سهم جياعٍ وأجَلْنا على الرِّجَالِ القِدَاحَا
وتركْنا ديارَ تغْلِبَ قفراً وكسَرنا مِنَ العُوَاةِ الجَناحا

يفخرالشاعر بقومه وحسن بلائهم ، وأن ما قاموا به كان رداً على ابتداء المهلهل بالظلم ، وأن الشجن والحزن الذي يقاسيه المهلهل هو من صنع أيديهم . ثم يتحدث عن سفاهة تغلب ، ويسخر من المهلهل عندما كرر : يا خليلى ناديا لى كليباً ، وأنهم يرجون إحياء كليب ، وأنى لهم هذا ، فكان أن ألحقوا قومه به ، ويتّموا صغارهم ، ورمَّلوا نساءهم ، وأصبحت الديار مقفرة من رجالها ، وأنهم كسروا شوكتهم . وعندما قال المهلهل [٦٥]:

كيفَ أسْلو عَنِ البُكاءِ وقومي قد تفانوا فكيفَ أرجو الفلاحا

أجابه الفند ساخراً [٦٦]:

وترَى الزّيرَ يَمْعَجُ القولَ فينا بَعدَما صارَ مُفرَداً مُسْتباحا
هُوَ فى الشَرِّ قائلٌ لَيْتَهُ ماتَ قبْلَها فاسْتراحَا

وفي البيتين الأخيرين يمعن في السخرية من المهلهل وسماه (الزير)، وهو اللقب الذي أطلقه عليه أخوه كليب أثناء حياته من أنه (زير نساء) . ويعيره بأن قومه تخلوا عنه وأصبح وحيداً ،ولا يجيد إلا الكلام دون الفعل . ونلاحظ هنا أن الشاعر كان يمتلك الزمن الكافي للتمكث في الرد على المهلهل ، ونقض قصيدته ، والوعي لما ينظم . وهذا معنى قولنا أن الشاعر الثاني ، الناقض ، يكون في موقع القوة في رده على الشاعر الأول ، فلئن فرض الشاعر الأول قيود الالتزام بوحدة الوزن والقافية والروي على الشاعر الناقض ، فإن الناقض كانت له الفسحة الزمنية الكافية للتمكن من استيفاء العناصر الشكلية والمعنوية في بناء قصيدته .

وتتضح لنا **الخصائص المعنوية** لهذه النقيضة ، في أن :

- موضوعها الأساسي الفخر والهجاء القبلي .
- أنها قيلت في معرض الخصومات القبلية ، بسبب معارك البسوس بين تغلب وبكر .
- تناول النسيب ، وجعله الشاعر في بداية القصيدة .
- معاني الفخر والهجاء التي تناولها كانت بالقيم التي هي موضع تقدير أو ذم في المجتمع الجاهلي ، فهو يفخر بجنوحهم الى السلم ، وحلمهم ، وشجاعتهم ، وإبائهم للظلم .
- أبقى على الحرمات فلم يعمد إلى السب والشتم وإنما كان هجاؤه تقريعاً ولوماً ، ونهيهم تغلب عن الحرب ظلماً.

أما **خصائصها الشكلية** ، فإن الفند الزمَّاني :

- التزم في قصيدته وزن وقافية وروي قصيدة المهلهل .
- قام بالتصريع في البيت الأول.
- عمد إلى تطويل القصيدة ، فجاء عدد أبياتها ضعف عدد أبيات قصيدة المهلهل .
- خلت من المقدمة الطللية ، ولعل سبب ذلك أنها من النماذج الأقدم للشعر الجاهلي ، حيث لم تكن المقدمة الطللية قد استحكمت في بناء القصيدة الجاهلية .
- بساطة اللغة وعدم التكلف .

وأما أساليبها، فتعددت ،فعمد الشاعر إلى أسلوب **السلب** ، فهو يسلب خصومه فرحة انتصارهم بيومي واردات والذنائب . ويحول الهزيمة إلى انتصار . و **ينفي** معاني فخر المهلهل بالشجاعة ، ويجعلها في قومه . واستخدم أسلوب **السخرية** ، و**التقريع والتعيير** ، فهو يعير المهلهل بأن قومه تخلوا عنه وأصبح طريدا وحيدا ، وأنه لم يعد يمتلك إلا التشدق بالكلام دون الفعل . كما قام **بإلصاق** الرذائل من معاني البغي والظلم والسفاهة وحب الحرب بتغلب ، وجعل ضدها من معاني الحلم والميل إلى السلم فى قومه .

والنقيضة الثانية التي قالها الفند ، كانت ردا على المهلهل عندما أنشد قصيدته التي تعرف ب

(الداهية) وهي من منتقيات شعر العرب ، وهي أيضا في رثاء كليب، ويبدؤها بقوله(٦٧):

جارَتْ بَنو بَكر وَلَمْ يَعْدِلوا ... والمَرءُ قد يَعرِفُ قصدَ الطريق
حَلّتْ رِكابُ البغي مِن وائل ... في رَهطِ جَسَّاسَ ثِقالُ الوُسوق
يا أيُّها الجاني على قومِهِ ... مالم يَكُنْ كانَ لهُ بالخَليق
جناية لم يَدرِ ما كنهُها ... جانٍ ولم يُضح لها بالمُطيق
كقاذِف يوماً بأجرامه ... في هُوَّةٍ ليسَ لها مِن طريق
مَن شاءَ وَلّى النَفسَ في مهمه ... ضَنكٍ ولكن مَن له بالمضيق
إنَّ ركوبَ البحر ما لم يكن ... ذا مصدر من تهلِكات الغريق
ليس لِمَن لم يعد فى بغيه ... عداية تخريقٌ ريح خريق

وهذه القصيدة على خلاف سابقتها ، فإن الشاعر توجه بخطابه إلى خصمهم قبيلة بكر التي منها جساس قاتل كليب ، والمهلهل في أبياته يتناول موضوع الرثاء ، ويبدؤها بالحديث عن ابتداء بكر بالعدوان والظلم بقتلهم كليبا ، وأنهم ليسوا أهلا لما فعلوه من قتلهم اياه ، وأنهم ركبوا مركبا صعبا مهلكا ، ولا يدرون الى أين سيقودهم . فأجابه الفند الزمانى قائلا(٦٨):

ليسَ يُغني القولُ إلا لامرئ ... صادِقٍ بالقول يَوماً أو مُطيق
إنَّ مَن أورَدَ صَعباً نَفسَهُ ... هُوَّةٌ ذاتَ اِزوِرارٍ وَمَضيق
لاحِقٌ تغلِبَ في عُدوانِهِ ... بادِياً في الظلم فينا وَالفُسوق
ليسَ ظلمٌ يَبتدي المَرءُ بهِ ... كاِنتِصارِ المَرءِ في الوَترِ الحَنيق

ونحن نرى أن نقيضة الفند الزماني لقصيدة المهلهل جاءت على الوزن نفسه والقافية والروي ، وأبياتها أقل عدداً من أبيات قصيدة المهلهل . اعتمد الفند في نقضه لمعاني المهلهل أسلوب **التكذيب والنفي** ، ثم **الإلصاق** ، فهو يكذب اتهامه لبكر بالجور والبغي ، وينفي ذلك عنهم ، ويلصق تهمة البدء بالجور والظلم بتغلب ، لأنهم كانوا البادئين بالتعدي على حرمة جار البسوس ، وأن ما قامت به بكر وحلفاؤها ليس ظلماً وعدواناً وإنما أخذاً بالثأر.

ثم يمضي في هجائهم ، فيقول[٦٩]:

لَيسَ مَن جَرَّبَ يَوماً حَربَنا كانَ لِلعَودَةِ فيها بالحَقيق
شَجَّعَتهُ النفس عَن ذي صَدرِهِ أشخصَتهُ حِدَّةُ النفس البَروق
قَعَدَ المُهرُ بِهِ مُعرَوريا لَيسَ غَيرَ الرُمح وَالنصل العَتيق
لَيسَ يَشكو أَلَمَ الجُرح اِمرُؤٌ نالَ حينا سيعَة مِن بَعدِ ضيق
وَرَمى بالوَترِ مِنهُ جانِباً فَرَمى الأعداءَ بالطعن المُريق
ذاكَ ما ذاكَ وَلو ذا حِفظَةٍ بَطلٌ يَقطعُ أقرابَ الصَديق
مِن رَئيسٍ لَم يُراقِب إذ غَدا حُرمَةَ الجارِ وَلا حَقَّ الرَفيق
رَفَضَ القومَ وَلَم يَرحَمهُمُ وَرَمانا رَميَةً المَولى العَقوق
نَحنُ لَمّا نَبتَدِع ظُلماً بِهِ فتصَدّى وَبَغى الظلمَ السَحيق

فهو يرميهم بالغرور ، وان كليباً ليس برئيس لأنه لم يراع حرمة الجار والصديق ، وأنه كان باغياً مبتدئاً بالظلم ، ويتهمه بالعقوق وعدم مراعاتهم لحرمة جيرانهم ، وهذا من المثالب التي كانت العرب تأنف منها ، كما أنه يعود ثانية **فيتبرأ وينفي** عن قومه تهمة الظلم والجور والعدوان التي رماهم بها مهلهل . **ويلصقها** بتغلب . وهذه الصفات كلها مما كانت العرب تحرص على التبرؤ منه ونفيه عن نفسها .

وعندما هدَّد المهلهل بكراً وأنهم ركبوا مركباً مهلكاً بقتلهم كليباً ، وذكرهم بفضل كليب على العرب في يوم (خزازى) قائلاً لهم[٧٠]:

كمَن تعَدَّى بَغيُهُ قومَه طار الى رَبِّ اللِواءِ الخَفوق
إلى رئيس الناس والمُرتجى لِعُقدَة الشَدِّ ورتق الفتوق
مَنْ عَرَفتْ يومَ خزازى لَهُ عُلَيَّا مَعَدٍّ عِندَ جَبذِ الوُثوق
إذ أقبَلَتْ حِميَرُ في جمعها وَمَذحِجٌ كالعارِضِ المُستحيق
وَجَمْعُ هَمْدَان لَهُم لُجبَة ورايةٌ تهوي هُويَّ الأنوق
فقُدَ الأمرَ بَنو هَاجِرٍ مِنهم رَئيساً كالحُسام العتيق
مُضَطلِعاً بالأمرِ يَسمَو لَهُ في يوم لايُستساغ حَلقٌ بريق

تحدث المهلهل عن فضائل أخيه ، وأنه كان سيداً رئيساً للناس جميعاً ، وأن الناس بفقده قد خسروا من كان يصلح شأنهم ويقوم بأمرهم . ويذكر ببعض أفعال كليب ،و منها يوم (خزازى) الذي انتصرفيه بنو نزار على قبائل مذحج ، وتحرروا

من سلطانهم ، وأن قبائل معد قلدوا كليباً رئاستهم ، وأنه أهل لهذه الرئاسة ، ثم يذكر فضائله من الشجاعة ورجاحة الرأي والإشفاق على حلفائه ، وانه لا يعدل به رجلاً آخر ، وليس له مثيل .

فأجابه الفند ناقضاً[٧١]:

نَحنُ لمّا نَبتدِع ظلماً بِهِ ... فتصَدّى وَبَغى الظلمَ السَحيق
وَنَصَبنا في خَزاز رُمحه ... وَطَرَدنا العُصمَ عِن كلِّ أنيق
وَكفيناهُ عَياناً مَذحِجاً ... بضِرابٍ مِثلِ تضرام الحَريق
يَومَ لا تستُرُ أنثى وَجهَها ... وَنُفوسُ القوم تنزو في الحُلوق
نَحنُ لا أمثالكم يَوم الوَغى ... في حُمَيّاها وَلا يَوم الحُقوق
قد رَأيتم أثراً مِن طعنِنا ... فَحُذوهُ أو ذروهُ في الطريق

والفند يعمد هنا إلى أسلوب نفي الظلم وابتداءه من قبل بكر ، ويلصق هذه الصفة بكليب ، ثم يكذب مهلهلاً ، ويذكره أن كليباً لم يكن وحده يوم خزازى ، وليس السبب في انتصار قبائل نزار على مذحج ، وإنما كانت معه بكر ، وأنهم كفوه مذحجاً في هذا اليوم ، ويتحدث عن حسن بلائهم في هذا اليوم وشجاعتهم . ثم يعمد إلى السخرية من تغلب ، وأن هيهات لهم النصر والتمني في إلحاق الهزيمة ببكر ، وما هي إلا أمنيات مضللة ، ولن تتحقق ، فيقول [٧٢]:

قد تَمَنَّت تغلِبٌ أمنِيَة ... هِيَ مِنها حيثُ بَيضاتُ الأنوق

وتتجلى في هذه النقيضة الخصائص ذاتها التي كانت في النقيضة الأولى من الالتزام بالبنية الشكلية لقصيدة الخصم ، ووسم القصيدة ، والاستعانة بالمعرفة التاريخية لأيام العرب وانتصاراتهم وتحالفاتهم وهزائمهم وتوظيف ذلك في النقيضة، وكذلك الترفع عن الفاحش والبذيء من اللفظ. واستخدام أساليب النفي والتكذيب والإلصاق والسخرية ، والفخر والهجاء بالقيم الاجتماعية التي كانت سائدة في المجتمع الجاهلي ، ويلفت انتباهنا تأكيد الفند الزماني في معانيه على صفتي الظلم والعقوق بحق الجار، والحرص على التبرؤ منهما ووضعهما في الخصم ، وكأنه بذلك يريد أن يحمل مسؤولية نشوب هذه الحرب الضروس لتغلب ، جرَّاء ظلم كليب وبغيه .

وتتميز هذه النقيضة عن سابقتها في خلوِّها من التصريع في مطلع القصيدة ، وأن عدد أبياتها كان أقل من عدد أبيات قصيدة المهلهل ، على عكس ما وجدنا في نقيضة الفند الأولى، فقد كانت أبياتها أكثر من أبيات المهلهل ، ويبدو أن عدد أبيات النقيضة مرتبط باستيفاء الناقض للمعاني اللازمة للرد على خصمه ، لأنه ربما كان هناك تكرار في معاني القصيدة الأولى ، فلا مبرر للرد على كل بيت ، ويصبح التطويل في هذه الحالة تكلفاً . فالغرض هنا ليس إظهار البراعة الشعرية بالدرجة الأولى ، وإنما إفساد المعاني ونقضها ، بإقامة الحجة على عدم صحتها ، فهو جدل بالدرجة الأولى ، يحمل إرادة التحدي .

نقائض الفئد الزماني والأفوه الأودي .

الخصومات القبلية ودوافع نظم الأفوه للقصيدة .

أما **قصيدة الأفوه الأودي** ، وهي في ديوانه[٧٣]، وعدد أبياتها (٣٠)ثلاثون بيتا .

وقد روى ابن قتيبة أبياتاً منها ، وقال : (ومن جيد شعره قوله :

انما نعمة قوم مُتْعَة وحَيَاةُ المَرْءِ ثوبٌ مُسْتعارُ

حَتمَ الدَّهْرُ علينا أنَّهُ ظلفٌ ما نالَ منَّا وجُبارُ

وهذه القصيدة من جيد شعر العرب ، أوَّلها :

اِنْ ترَيْ رأسِيَ فيه نَزَعٌ وشَوَايَ خَلْةٌ فيها دُوَارُ)[٧٤]

وهي في فخره بانتصار قومه على عرب الشمال ، ويبدؤها بمخاطبة المرأة ، ويتحسر على أيام الشباب ، وياتي بأبيات من الحكمة ، ثم يذكر فضل جرهم على معدٍّ ، وأنهم علموهم الرمي ، كما علموهم ركوب الخيل . ثم يفخر بشجاعته . ويشك الجاحظ في صحة نسبة هذه القصيدة إلى الأفوه الأودي ، لذكره (شهاب القذف) ، عندما قال في وصفه لسرعة انقضاض فرسه [٧٥]:

إنْ يَجُلْ مُهريَ فيكم جَوْلة فعَلَيْهِ الكرُّ فيكم والغِوارُ

كشِهابِ القذفِ يرميكم به فارسٌ في كفِّهِ للحَربِ نارُ

وجاء إنكار الجاحظ للقصيدة في معرض رده على خصومه المحتجين لمعرفة معنى رجم الشياطين قبل الإسلام ، فقال: (وأما مارويتم من شعر الأفوه الأوديِّ ، فلعمري إنه لجاهلي ، وما وجدنا أحداً من الرُّواة يشكُّ في أن القصيدة مصنوعة . وبعد فمن أين عَلِمَ الأفوَهُ أن الشهب التي يراها إنما هي قذف ورجم ، وهو جاهلي ، ولم يدَّع هذا أحدٌ قط إلا المسلمون؟ فهذا دليل آخر على أن القصيدة مصنوعة)[٧٦] ، ويرى العلامة **عبد العزيز الميمني** أن شك الجاحظ ليس في محله ، فقال : (وادعى الجاحظ من جهة البيت الخامس عشر الذي جاء فيه ذكر الشهاب أن القصيدة مصنوعة ، **وكأنه خرق الاجماع**)[٧٧] . ومن هذ الرأي د . **ناصر الدين الأسد** ، يقول : (فقد نثر الجاحظ في كتابيه اشارات متفرقة عبَّر بها عن شكه فيما أورد من شعر، وهو شك قد يوهم بالتحقيق والتمحيص ، ولكن السياق الذي ورد فيه هذا الشك سياق له دلالة خاصة.....ويورد شعراً للأفوه الأودي ثم يقول : " وما وجدنا أحداً يشك في أن هذه القصيدة مصنوعة " . وهذه الاشارات الكثيرة الى وضع الشعر وردت كلها في موطن واحد ، وهو حديثه عن علامات النبوة وانقضاض الكواكب ، في معرض ردّ الجاحظ على من يزعم أن انقضاض الكواكب أمر معروف في الجاهلية وقد ذكره الشعراء في شعرهم ، ومن هنا ذهب الى أنه : ليس في انقضاض الكواكب دلالة على النبوة .

فكان من بين ما ردَّ به الجاحظ على هؤلاء أن شكَّ في هذا الشعر وذهب الى أنه مصنوع . فالجاحظ اذن لم يشك في هذا الشعر لأن **تحقيق الشعر غايته ومقصده، وانما اتخذ ذلك سبيلاً ، من سبل كثيرة اصطنعها ، للرد على مناظريه أو المخالفين له في الرأي)**[٧٨].

والبيت (١٣) من القصيدة هو البيت الذي يذكر محقق الديوان أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان ينهى عن روايته ، ولم نعثر في كتب الحديث على هذا الحديث الذي تمت الإشارة إليه ، وما وجدته كان الآتي : (وَفِي الحَدِيث التّاسِع وَالسِّتّينَ.... قلت: وَقد ذكر فِي شعره انقضاض الكَوْكب الأفوه الأودي، وَأمَيَّة ابْن أبي الصَّلْت، وعَوْف بن الخرع وَغيرهم)[٧٩]. ونحن نرى أن ابن الجوزي لم ينكر قصيدة الأفوه الأودي.

وهذه القصيدة من النماذج المبكرة للشعر الجاهلي ، وعدتها ثلاثون بيتا ، يبدؤها بالتحسر على أيام الشباب ، فيقول[٨٠]:

إن تري رأسيَ فيه قزعٌ وشواتي خلة فيها ذُوارُ
أصبحَتْ مِنْ بَعدِ لَوْنٍ واحدٍ وهي لونان ، وفي ذاكَ اعتبارُ

ثم يأتي بسبعة أبيات من الحكمة ، ثم ينتقل إلى الفخر بنفسه ، وأنه من قبيلة (أوْد) وهو يحمي حماها ، ويستمر فخره الشخصي إلى أن يصل الى البيت(٢٠)، فيعمد إلى الفخر بقبيلته (أود)، ثم يرتفع بفخره إلى مذحج ، ويفخر به على نزار .

أما قصيدة الفند الزماني التي ناقض فيها قصيدة الأفوه فهي تقع في (٧٨) ثمانية وسبعين بيتا وموضوعها الفخر القبلي والهجاء ، والتزم فيها وزن وقافية وروي قصيدة الأفوه ، و يعمد في مطلعها إلى التصريع ، فيقول [٨١]:

أشجاكَ الرَّبعُ أقوَى والدِّيارُ وبكاءُ المرء للرَّبع خسارُ

ثم يقدم أبياتا من الحكمة، وينتقل الى الهجاء الشخصي للأفوه الأودي ويسميه، فيقول [٨٢]:

ولقد هرَّت فما عُرَّت به كلْبَة الأوديِّ إذ ضاعَ الذِمارُ

ثم يستمر بهجائه فيصل به إلى (تيمة) قوم الأفوه، ثم يذكر قحطان، وحمير، و نلاحظ ارتفاع وتيرة اللهجة الهجومية وتصاعدها. وهنا يظهر لنا أحد تقاليد النقائض ألا وهو تسمية الخصم المقصود بالنقيضة والهجاء على حد سواء. ويتدرج هذا الهجاء ، من الشخصي إلى قوم الخصم الأدنين ، ثم إلى (قحطان) . وبعد أن ينهي هجاءه لقحطان وهجومه عليهم ، ينتقل إلى الفخر بنزار ، ويذكر اليوم الحاسم في تاريخ نزار ، في تمردهم على سلطان اليمن ، وهو يوم خزاز أو خزازى ، وكان بين معد واليمن ، وفيه انتصر النزاريون على القحطانيين [٨٣] ، ويتناول بهجائه همدان ، ويعدد أماكن إقامتهم ، ثم يعود للفخر بنزار ، ومعد ، وهاجر ، واسماعيل ، وإكرام الله تعالى لهم بالبيت ومنسك الحج . ولا أراه فخرا دينيا ، فهو غير واضح المعالم ، وإنما يفخر بالأبيات من (٦٤ – ٦٨) بما كان متعارف عليه ومعروف في الجاهلية من تعظيم العرب للكعبة التي بناها إبراهيم ، وإسماعيل ابن هاجر وهذا في معرض رده على الأفوه وتفنيد معانيه .

ومن خلال النظر في القصيدة ، فإننا نلاحظ أن الفند لم يرتفع بفخره إلى عدنان ، وهذا يتفق مع رأي ابن سلام حيث قال : (لم يجاوز أبناء نزار في أنسابهم وأشعارهم عدنان، اقتصروا على معد ، ولم يذكر عدنان جاهلي قط غير لبيد بن ربيعة الكلابي)[٨٤].وفي هذه النقيضة استخدم الفند أساليب النقض التي اتبعها في نقضه لقصيدتي المهلهل ، فاستخدم **أسلوب التكذيب والسخرية** ، فعندما قال الأفوه مفتخراً[٨٥]:

رَيَّثَت جُرهُمُ بَلاً فرَمَى جُرْهُماً مِنْهُنَّ فَوْقٌ وغِرارُ
عَلِموا الطَّعْنَ مَعَداً في الكلى وادِّراع اللأمَ ، فالطرفُ يَحارُ
وركوبَ الخيلِ تعْدو المَرَطى قد علاها نَجَدٌ فيه احمرارُ

ردَّ عليه الفند **مكذباً ، وساخراً** فقال[٨٦]:

لو رأيتَ الطَّعْنَ دَيْناً لم تجدْ إذ دماءُ القوم بالطَّعن تُمَارُ
ولقد هَرَّت فَمَا عرَّت به كلبة الأوْدِيِّ إذ ضَاعَ الذِمَارُ
هَيِّنٌ بالقول تقصيفُ القنا إذ تأتْ عنك العَوالي والشَّفارُ
قد وصفتَ الخيلَ لو أقدَمْتها والقنا لو ساعدَ الوصفَ اصطبارُ

وعندما قال الأفوه [٨٧]:

نحنُ قُدْنا الخيلَ حتى انقطعتْ شُدَّنُ الأفلاءِ عَنها والمِهارُ
كلُما سِرْنا تركنا مَنْزلاً فيه شَتَّ مِنْ سِباع الأرْضِ عارُوا

قام الفند **بتكذيبه** ، فقال[٨٨]:

مالتِ الريحُ على أبياتِكم مِنْ لظاها بلظىً فيه الدَّمَارُ
فتفادَيْتُم وأبْقت مِنكم دُنبيَّاتٍ كذا يبقى الشَّرارُ
دارتِ الحربُ عليكم دَوْرَةً تركَتكمْ وأواسيكم قِصارُ

ثم **يفخر** بنزار ، فيقول[٨٩]:

رَفعَ اللهُ نِزاراً فعَلت بالعُلى النَّاسَ فللباغي الصَّغارُ
جمعَ اللهُ نزاراً فنَقى بالعُلا الناسَ فللباغي الصَّغارُ
إنَّما الناسُ ظلامٌ دونهم فإذا ما أظلمَ الناسُ أناروا
نحن للنَّاس سراجٌ ساطعٌ وضِرامٌ يُتَّقى منه الشَّرارُ
فاسألوا عنَّا الرَّدَى ثم الظُّبَى يومَ قحطانُ ضِبَاعٌ لا تُجارُ

و**يعيرهم** بانهزامهم ، وأسرهم إياهم [٩٠]:

إذ قتلنا بالحِمَى ساداتكم وأجَرْنَاكمْ وفي ذاكَ اعتبارُ
يومَ فيكم ذلة عَنْ عِزَّةٍ ولنا منكم سِباءٌ وإسارُ

ثم يذكرالفند يوم خزازى الذي انتصرت فيه نزار على اليمن ، ويعيرهم بجبنهم وفرارهم ، فيقول[٩١] :

كمْ قتلنا بخَزازى منكم وأسَرْنَا بعدما حَلَّ الحِرَارُ
مِنْ مُلوكٍ أشرَفت أعناقها بوجوهٍ نَجُبَت فهي نُضَارُ

وهَوَتْ أودٌ وللسُّمْرِ بنا في سُبَابِ القوم قصْدٌ وانكِسارُ
ونَجَتْ مِنَّا فِرارا مَذحِجٌ هَرِبا والخيلُ يعلوها العُبَارُ
أسْمَحَت قحطانُ في أرْسَانِنا حَبَبُ الأعيَار تتلوها الصِغارُ

وعندما قال الأفوه [٩٢]:

إنْ يَجُلْ مُهريَ فيكمْ جَوْلة فعَليهِ الكرُّ فيكم والفِرارُ
كشِهاب القذفِ يَرميكمْ به فارِسٌ في كفِّهِ للحربِ نارُ
فارِسٌ صَعْدَتُهُ مُسْمَوْمقٌ يَخضِبُ الرُّمْحَ إذا طارَ العُبارُ
مُسْتطيرٌ ليسَ مِنْ جَهلٍ وهل لأخي الحِلم على الحَرْبِ وَقارُ

أجابه الفند **مكذباً** ، وهاجياً إياه [٩٣]:

قلَّ ما تجدي قوافيك على أعظم قد شنفت منها النّسار
فأضعت الكرّ في إبَّانه ونسيت الضرب إذ في الضرب عار
وتغنَّيت به مستأنساً بَعْدَما نَجَّاكَ رَكضٌ وبدَارُ
تتمنَّاكَ الأمانيُّ وقد مِلتَ بالمهرِ ونَجَّاكَ الفِرارُ

ونلاحظ أن الشاعريعمد في النقيضة إلى تسمية خصومه ، ويستخدم الأساليب المتنوعة في مناقضته للأفوه ، فتارة يعمد إلى السخرية منه ، وأخرى يستخدم التكذيب والنفي ، ثم يعيرهم بجبنهم وفرارهم يوم خزازى ، وهو في تضاعيف كل ذلك يعمد إلى الفخر بنزار وتعداد فضائلهم من الشجاعة ، وقيادتهم للناس ، ورفعة شأنهم ، كما أنه يهجو خصمه وقومه بالقيم التي كانت موضع ذم في العصر الجاهلي من الجبن والذلة والانكسار.

ويتجلى لنا جهد الفند في التأسيس لفن النقائض من خلال :

- بنى الشاعر نقيضته على وزن وقافية وروي قصيدة خصمه ، وهذا هو الأساس في البناء الشكلي للنقيضة الذي التزمه الشعراء الذين جاؤوا بعد الفند الزمَّاني ، سواء في العصر الجاهلي أو العصور اللاحقة .

- توظيف المعرفة التاريخية والدينية والاجتماعية في تقوية معانيه . فقام بتوظيف قصة قوم عاد توظيفاً جيداً ، ساهم في إظهار بغي وظلم تغلب وأن الجزاء من جنس العمل . وهذه المعرفة الثقافية أصبحت فيما بعد من الشروط التي يجب أن يتمتع بها شاعر النقائض .

- قام بوسم القصيدة ، فسمى خصومه ، وهم قبيلة تغلب ، كما سمى المهلهل باللقب الذي اشتهر به (الزير) ، وهذا الوسم يمكن القارئ من استحضار معلومات أولية تتعلق بتغلب والزير واستحضاراً للبسوس ومارافقها . وهذا الوسم أصبح أيضاً من لوازم النقائض .

-عمد الشاعر إلى تطويل قصيدته ، حينما احتاج إلى ذلك ، فكانت نقيضته للمهلهل أكثر أبياتاً، ولكن مدار الأمر فى هذا التطويل ، ليس على إظهار البراعة الفنية ، وإنما استيفاء المعاني التي أرادها الشاعر الناقض .

- اعتمد الشاعر في نقض معاني خصومه أسلوب الجدل ، وإفساد المعاني ، بطرق متنوعة منها التكذيب والنفي ، والالصاق ، والسخرية ، والتعيير .
- نظراً لامتلاك الشاعر الناقض الفسحة الزمنية الكافية ، التي تتيح له التريث في النظم ، والتمكث فيه ، والاستفادة من براعته الفنية ، وموهبته الشعرية ، في إظهار فضائل قومه ، فإنه قام بتوظيف حادثة أسرهم لعدي ، وجعل القصيدة توحي بقوة المنتصر ، مع أن الغلبة كانت لتغلب في يومي واردات والذنائب .
-تكريس قيم المروءة في الشعر ، وقيامه بوظيفته الأخلاقية ،حيث بدا أن الفند لم يتعاطف مع حزن المهلهل ، ولكنه لم يشمت به أيضاً أو بقومه ، وإنما لامهم وقرعهم على ما كان منهم وما جنوه على انفسهم .
-خلت النقيضة من ألفاظ البذاء والشتم ، فهي تعكس أخلاق الفرسان الذين خاضوا معارك البسوس ، وتجسد مروءتهم في الترفع عن فاحش القول حتى مع خصومهم .والشاعر فارس ، يرد على فارس خصم ، فهويفخر بالشجاعة والقوة والانتصار وإلحاق الأذى بالخصم دون التعرض للفاحش من الألفاظ ، وهذا يعكس المروءة التي كانوا يتمتعون بها في خصوماتهم ، فالنقيضة هنا ليست لإظهار البراعة الشعرية ، ونيل إعجاب الجمهور ، وإنما تكاد تكون معركة شعرية ، بين فارسين ، لا ينشغلان بالهجاء وفاحش القول ، وإنما يحفظ الناقض كرامة خصمه فلا يهدرها بشعره ، وكأنه يريد الإبقاء على حرمات العلاقة بين القبيلتين للقادم من الأيام .

النتيجة

- النقائض فن جاهلي ، تم تناوله منذ بواكير الشعر الجاهلي ، وفي أقدم نماذج شعره وشعرائه .
- إن قصائد الفند التي ردَّ فيها على المهلهل والأفوه الأودي ساهمت في وضع المقاييس الشكلية والمعنوية لفن النقائض منذ العصر الجاهلي ، وعلى هذه المقاييس من التزام وزن وقافية وروي القصيدة الأولى سار الشعراء من بعد في العصر الجاهلي والعصور اللاحقة .
- مع أن الهجاء يصدر عن عاطفة غضب وسخط ، إلا أننا نجد لغة النقائض الجاهلية بعيدة عن الفحش والإقذاع . فقد كان الشعراء يبقون على الحرمات ، إلى درجة كانت تسمح للنساء بمشاركة الرجال في نظم هذه القصائد . والنقاد لا يرون في الإفحاش والقذف في الهجاء مقدرة أو براعة وإنما هو سباب محضٌ ليس للشاعر فيه إلا إقامة الوزن .
- كانت النقائض تقال في أعقاب الحروب والمعارك والخصومات القبلية الحقيقية ، وموضوعها الفخر القبلي الذي ارتبط بالهجاء ، أو التعريض بالخصوم ، وجسدت أخلاق الفرسان ومروءتهم في الإبقاء على الحرمات ، ولم تتحول إلى الخصومات الشخصية إلا في وقت لاحق على نحو مانجد عند النابغة الذبياني ويزيد بن الصعق .
-إن النقائض في هذا العصر فن مكتمل الأساليب والمعاني ، ولكنه لم يحظ العناية

الكافية لدراسته ، ولعل سبب ذلك أنه أدخل ضمن فني الهجاء والفخر المطلق القيود، وأنه لم ينشد في المحافل العامة على نحو ما أصبح عليه الحال في العصر الأموي، وأسواقه، في ظل التطورات الاجتماعية والسياسية التي شهدها هذا العصر.

-لم تلتزم النقيضة دائما التصريع في البيت الأول، وكذلك المقدمات العاطفية الا في النقائض الطويلة، وهذا على غرار الجاهليين في نظم قصائدهم الطويلة التي كان الشاعر يأخذ فيها وقته في النظم وتجويد القصيدة. فقد التزم الفند الزماني هذا الترتيب في نقيضته الثانية لقصيدة المهلهل، وكذلك في نقيضته لقصيدة الأفوه الأودي.

- كان الشاعر يتناول في نقائضه القيم والفضائل التي كانت موضع تقدير في المجتمع الجاهلي ، فيعمد إلى نفيها عن خصومه وجعلها في قومه ، وكذلك الرذائل التي كانت موضع ذم ، فإنه كان يتبرأ وقومه منها ويلصقها بخصومه .

- إن الأساليب والمعاني التي استخدمها الفند في نقائضه كانت الأساس الذي اتكأ عليه الشعراء في عصر بني أمية ، ثم قاموا بتطويرها والتوسع في معانيها ، وأضافوا إلى الفخر القبلي والهجاء ، الفخر والهجاء الشخصي ، وعمدوا إلى السخرية في مواقف لا يسخر بها ، مثل سخرية الفرزدق من جرير عندما قام برثاء زوجته .

إن الظروف التي أحاطت بالشعراء في العصر الأموي ، من الاستقرار في المصر الواحد ، واختفاء النزاعات القبلية ، وحلول الصراعات السياسية محلها ، إضافة الى الأسواق الأدبية ، وحالة الترف التي عاشها المجتمع العربي ، والتي خلقت حالة من الفراغ اضطر معه الناس إلى ابتكار وسائل للتسلية ، كل ذلك أدى إلى نمو فن النقائض وتحوله إلى نوع من المباريات التي تحظى بدعم وتشجيع وتصفيق الجمهور ، أكثر من كونها شعرا ينظم بدوافع قبلية حقيقية ، فالفرزدق وجرير ينتميان الى قبيلة واحدة ، ومع ذلك شكل شعرهما الكم الأكبر من نقائض هذا العصر . وهذا على عكس النقائض الجاهلية التي كانت تصدر عن نزاعات قبلية حقيقية ، وفي عقب المعارك التي كانت تخوضها القبائل .

الهوامش

١- انظر ص٦٣٩ ، العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي .
٢- ص٤ ، تاريخ النقائض في الشعر العربي .
٣- ص ١٢٥ ، السابق .
٤- ص ٤٧ و٤٨ ، السابق .
٥- سورة البقرة الآية ٢٧ .
٦- ص٤١١ ج١ ، جامع البيان في تفسير القرآن ، للطبري .
٧- سورة الرعد الآية٢٠ .
٨- ص١٧٦ ج٨ ، جامع البيان في تفسير القرآن .
٩- سورة النحل الآية ٩١
١٠- ص٢٠٠ ج١٤ ، جامع البيان في تفسير القرآن .
١١- سورة النحل الآية ٩٢ .
١٢- ص ٢٠٣ ج١٤ ، جامع البيان في تفسير القرآن .
١٣- ص٩٧ ديوان ابن ميادة، و ص٧٢٧ج٢ الأغاني.
١٤- ص٣٠٩ ج٣ الأغاني ، طبعة دار الكتب .
١٥- ص ١٩٣ ، الموشح .
١٦- ص ٢٧ج١ نقائض جرير والفرزدق.
١٧- ص ٢٧ج١ السابق .
١٨- ص ٢٧ج١ السابق .
١٩- ص٢٨ج١ السابق .
٢٠- ص٢٨ج١ السابق .
٢١- ص٣٣ ج١ السابق .
٢٢- ص١١٤ ديوان امرئ القيس
٢٣- ص١١٩ ديوان النابغة الذبياني
٢٤- ص١٢١ السابق .
٢٥- ص١٠٦ تاريخ النقائض في الشعر العربي ، وليست في نقائض أبي عبيدة ولا في نقائض أبي تمام، وكذلك أبيات امرئ القيس .
٢٦- ص ١٠٧ تاريخ النقائض في الشعر العربي ، وص١١٧ ديوان امرئ القيس .
٢٧- ص٤٢١ العصبية القبلية .
٢٨- انظر ص ١٠ عشرة شعراء مقلون .
٢٩- حماسة أبي تمام ص١١ ج١ ، و ص ٥١ ج٢ ،وذكر له ابياتا. العشبة : الشيخ الكبير . - وفيها أبيات من قصيدته النونية ، وكذلك ص٥١ ج٢ الحماسة ، وفيها أبيات من قصيدته اللامية. وانظر ص٤٣٤ج٣ خزانة الأدب . وللفند أبيات وترجمة في ص٤٠٢ ج٣ الخزانة.
٣٠- ص٤٢ ج٥ الأغاني.
٣١- ص٢٣٧ج٢جمهرة النسب لابن الكلبي .
٣٢- انظر ص ١١ ج١ الحماسة ، وص ٥١ ج٢ الحماسة .
٣٣- ص١١ عشرة شعراء مقلون .
٣٤- ص ٣٩ ج١ ، طبقات ابن سلام
٣٥- ص١١ المؤتلف والمختلف للآمدي .
٣٦- ص٣٥١ رسالة الغفران .

٣٧- ص٢٤٨ معجم الشعراء. وهؤلاء القتلى كلهم من تغلب .
٣٨- ص١٩٨ ج٢ شرح حماسة أبي تمام.
٣٩- ص١١ المؤتلف والمختلف للآمدي .
٤٠- ص١٩٧ ج٢ حماسة أبي تمام.
٤١- ص ٢٤٨ معجم الشعراء للمرزباني
٤٢- ص١١ المؤتلف والمختلف.
٤٣- انظر مقدمة ديوان المهلبهل .
٤٤- ص٢١٧ ج١ الشعر والشعراء..
٤٥- ص١٣٥٣ الأغاني ، موقع الوراق .
٤٦- ص٦٥ ديوان الأفوه الأودي .
٤٧- ص ٣٤٧ المزهر للسيوطي.
٤٨- ص١٠ ديوان النابغة الذبياني .
٤٩- ص٤٢٣ زهر الآداب وثمر الألباب .
٥٠- ص٦٦ ج٦ العقد الفريد.
٥١- ص٦٦ج٦ السابق .
٥٢- ص٦٧ ج٦ السابق . والقصيبات هو يوم السرو والقصيبة .
٥٣- ص٦٨ ج٦ السابق .
٥٤- ص٦٨ ج٦ العقد الفريد.
٥٥- ص٢٤١ ج٣ شعراء النصرانية .
٥٦- ص٥٢ ديوان المهلهل ، و ص٤٥٨ جمهرة أشعار العرب ، وعدة أبياتها فيها(٣٩) بيتا .
٥٧- ص٢٤ ديوان المهلهل .
٥٨- ص١٣ شعراء مقلون ، وص ٦ مجلة المجمع العلمي العراقي ج٤ المجلد ٣٧ . وص١٥٤ - ١٥٥ حرب البسوس، و ص٢٤٣.شعراء النصرانية .
٥٩- ص١٣ عشرة شعراء مقلون .
٦٠- ص٢٤ ديوان المهلهل .
٦١- ص١٣عشرة شعراء مقلون ، وص ٦ مجلة المجمع العلمي العراقي ج٤ المجلد ٣٧ . و حرب البسوس ص١٥٤ -١٥٥، و ص٢٤٣.شعراء النصرانية .
٦٢- ص١٣ عشرة شعراء مقلون .
٦٣- بُجَير : ابن الحارث بن عبَّاد ، وقيل ابن أخيه ، وهو فتى ، وقع بين يدي المهلهل فسأله من يكون فعرفه بنفسه ، فقال له وهو يقتله بوء بشسع كليب . وهذه العبارة هي التي أغضبت الحارث بن عباد ودعته إلى خوض معارك البسوس بعد أن كان اعتزلها ورفض المشاركة فيها مع أهله .
٦٤- ص١٣ عشرة شعراء مقلون ، وص ٦ مجلة المجمع العلمي العراقي ج٤ المجلد ٣٧ . وص ١٥٤ -١٥٥حرب البسوس ، و ص٢٤٣.شعراء النصرانية .
٦٥- ص٢٤ ديوان المهلهل .
٦٦- ص١٣عشرة شعراء مقلون
٦٧- ص ٥٢ ديوان المهلهل ، وص٤٥٨ ، جمهرة أشعار العرب وعددها ٣٩ بيتا .
٦٨- ص ١٨ مجلة المجمع العلمي العراقي ، وص ١٧عشرة شعراء مقلون .
٦٩- ص ١٨ السابق .
٧٠- ص ٥٢ ديوان المهلهل ، وص٤٥٨ جمهرة أشعار العرب وعددها ٣٩ بيتا .

٧١- ص ١٨ مجلة المجمع العلمي العراقي ، وص ١٧ عشرة شعراء مقلون .
٧٢- ص ١٨ السابق .
٧٣- ص٧٢ ديوان الأفوه الأودي، و ص١٧٠ الحماسة البصرية ، وأبيات في ص٢١٧ ج١ الشعر والشعراء، وص٧٤ شعراء النصرانية،و ص١٧٤ ج٤ خزانة الأدب،وص٥٩ الصاحبي. ،و٧٥ ج٦ ، الحيوان ، وص٥١ التمثيل والمحاضرة. و ص١١ الطرائف الأدبية لعبد العزيز الميمني. وأما من زعم أن الرسول صلى الله عليه وسلم نهى عن روايتها ، فإننا لم نعثر في كتب الحديث وما جاء فيها من نهي الرسول صلى الله عليه وسلم على ما يشير إلى ذلك . وإذا كان ذلك حقاً فهذا أدعى إلى صحة نسبتها إلى العصر الجاهلي .
٧٤- ص ٢١٧ ج١ الشعر والشعراء لابن قتيبة .
٧٥- ص٧٥ ديوان الأفوه الأودي .
٧٦- ص ٢٨٠ ج٦ الحيوان للجاحظ .
٧٧- ص٣ الطرائف الأدبية .
٧٨- ص٦٠٩ مصادر الشعر الجاهلي .
٧٩- ص٣٦٩ج٢ كشف المشكل من حديث الصحيحين .
٨٠- ص ٧٢ ديوان الأفوه الأودي ، ص٢الحماسة البصرية ، وابيات منها في ص١٤ التمثيل والمحاضرة للثعالبي .
٨١- ص ١٤ عشرة شعراء مقلون ، وص٢٤ ج٩ وما بعدها في منتهى الطلب ، وص٤٠٢ ج٣.الخزانة
٨٢- ص ١٤ عشرة شعراء مقلون .
٨٣- يوم خزازى ، أو خزاز : يوم قديم من أيام العرب ، كان بين معد واليمن ، وسببه كما جاء في ص٨٦ ج٦ العقد الفريد :عن أبي عمرو بن العلاء (أن أهل اليمن كان الرجل منهم يأتي ومعه كاتب وطنفسة يقعد عليها، فيأخذ من أموال نزار ما شاء ، كعمال صدقاتهم اليوم ، وكان أول يوم اكتنعت معدٌّ عن الملوك ملوك حمير ، وكانت نزار لم تكثر بعد ، فأوقدوا نارا على خزاز ثلاث ليال ، ودخنوا ثلاثة أيام.... فقيل له : وما خزاز ؟ قال : هو جبل قريب من أمرة على يسار الطريق ، خلفه صحراء مَنْعِج ، يناوحه كور وكوَيْر ، اذا قطعتَ بطنَ عاقل ، ففي ذلك اليوم امتنعت نزار من أهل اليمن أنَ يأكلوهم ، ولولا قول عمرو بن كلثوم ما عرف ذلك اليوم حيث يقول :

ونحن غداة أوقد في خزاز رفدنا فوق رفد الرافدينا

قال أبو عمرو بن العلاء : ولو كان جده كليب بن وائل قائدهم ورئيسهم ما ادعى الرِّفادة وترك الرياسة ، وما رأيت أحداً عرف هذا اليوم ولا ذكره في شعره قبله ولا بعده).
٨٤- ص ١٠ ج١ طبقات ابن سلام .
٨٥- ص٧٤ ديوان الأفوه الأودي .
٨٦- ص ١٥عشرة شعراء مقلون ، وص٢٥ ج٩ منتهى الطلب .
٨٧- ص٧٧ ديوان الأفوه الأودي .
٨٨- ص ١٥ عشرة شعراء مقلون ، و ص٢٦ ج٩ منتهى الطلب ،.
٨٩- ص ١٥ السابق .
٩٠- ص ١٥ السابق .
٩١- ص ١٦شعراء مقلون ، وص٢٨ و٢٩ ج٩ منتهى الطلب ،
٩٢- ص٧٥ ديوان الأفوه الأودي .
٩٣- ص ١٥ شعراء مقلون ، وص٢٥ و٢٦ ج٩ منتهى الطلب ،.

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم
٢- الأغاني ، الأصفهاني أبو الفرج ، تحقيق الدكتور عبد الكريم العزباوي والدكتور عبد العزيز مطر ، إشراف محمد أبو الفضل ابراهيم، ١٣٩٤ه / ١٩٧٤ ، إعداد لجنة نشر كتاب الأغاني، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر.
٣- تاريخ الحروب العربية أو حرب البسوس ، محمد بن أسحق ، تصحيح سلمان الصفواني ١٩٢٨م ، مطبعة دار السلام، .
٤- تاريخ النقائض في الشعر العربي ، الشايب أحمد ، الطبعة الثانية ١٩٥٤ ، طبع مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة .
٥- جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري محمد بن جرير ، دار الجيل ، بيروت ، دون سنة طبع.
٦- جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام ، القرشي محمد بن الخطاب ، تحقيق علي محمد البجاوي ١٩٨١م ، الناشردار نهضة مصر ، نسخةعلى الشبكة العنكبوتية.
٧- جمهرة النسب ، الكلبي هشام بن محمد بن السائب، نسخة على الشبكة العنكبوتية ، موقع المكتبة الشاملة.
٨- الحماسة البصرية ، البصري علي بن أبي الفرج بن الحسن ، تحقيق مختار الدين أحمد ، عالم الكتب ، بيروت ، دون سنة نشر .
٩- ، ديوان الحماسة ، الطائي أبو تمام ، شرح التبريزي ، عالم الكتب ، بيروت ، دون سنة طبع.
١٠- الحيوان ، الجاحظ عمرو بن بحر ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، الجزء السادس ، الطبعة الثانية ١٣٨٦هـ / ١٩٦٧ م ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ، نسخة على الشبكة العنكبوتية ، المكتبة الوقفية .
١١- خزانة الأدب ، البغدادي عبد القادر ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، الطبعة الرابعة ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م ، مكتبة الخانجي ، القاهرة .
١٢- ديوان الأفوه الأودي ، شرح وتحقيق د . محمد التونجي ، الطبعة الأولى ١٩٨٨م ، دار صادر ، بيروت .
١٣- ديوان امرئ القيس ،الكندي امرؤ القيس بن حجر ، ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الخامسة ، دار المعارف ، القاهرة .
١٤- ديوان مهلهل بن ربيعة ، شرح وتقديم طلال حرب ، الدار العالمية ، دون سنة طبع .
١٥- ديوان النابغة الذبياني ،تحقيق كرم بستاني ، الطبعة الأولى ١٩٩٨ م ، دار صادر ، بيروت.
١٦- رسالة الغفران ، المعري أبو العلاء ، ، تحقيق الدكتورة عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ ،الطبعة التاسعة ، دار المعارف .
١٧- زهر الاداب وثمر الألباب ، القيرواني إبراهيم بن علي الحصري ، شرح د. زكي مبارك ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، الطبعة الرابعة ، دون سنة طبع ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان .
١٨- شعر ابن ميادة ، جمع وتحقيق د . حنا جميل حداد ، مراجعة قدري الحكيم الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.
١٩- شعر الفند الزماني ، الضامن حاتم صالح ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، الجزء الرابع ، المجلد السابع والثلاثون ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦ م ، بغداد ، فرزة أعاد طبعها مركز الماجد للثقافة والتراث بدبي.
٢٠- الشعر والشعراء ، ابن قتيبة محمد بن مسلم ، ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م .

٢١- شعراء النصرانية في العصر الجاهلي ، شيخو لويس ، ، مكتبة الآداب بالقاهرة ، دون سنة طبع
٢٢- الصاحبي ، أحمد بن فارس بن زكريا ، تحقيق السيد أحمد صقر ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، دون سنة طبع .
٢٣- طبقات فحول الشعراء ، الجمحي محمد بن سلام ، ، شرحه محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة ، دون سنة طبع .
٢٤- الطرائف الأدبية ، الميمني عبد العزيز ، مطبعة لجنة التأليف والنشر ، القاهرة ، نسخة على الشبكة العنكبوتية .
٢٥- عشرة شعراء مقلون ، الضامن حاتم صالح ، نشر جامعة بغداد . دون سنة طبع .
٢٦- العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي ، النص إحسان، الطبعة الثانية ، ١٩٧٣ م ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا .
٢٧- العمدة في محاسن الشعر ، القيرواني ابن رشيق ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، الطبعة الخامسة ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان.
٢٨- العقد الفريد ، ابن عبد ربه الأندلسي ، تحقيق محمد عبد القادر شاهين ، المكتبة العصرية ، بيروت ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م.
٢٩- كشف المشكل من حديث الصحيحين ، الجوزي جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ، تحقيق علي حسين البواب ، الناشر: دار الوطن - الرياض ، نسخة على على الشبكة العنكبوتية .
٣٠- الموشح ، المرزباني أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار نهضة مصر ، ١٩٦٥م .
٣١- المؤتلف والمختلف ، الآمدي الحسن بن بشر ، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، نسخة مصورة عن الطبعة الأولى الصادرة عن مكتبة القدسي بتحقيق المستشرق د.ف . كرنكو. نسخة على النت ، مع كتاي معجم الشعراء للمرزباني ، نسخة على على الشبكة العنكبوتية.
٣٢- معجم الشعراء ، المرزباني عبيد الله محمد بن عمران ، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، نسخة مصورة عن الطبعة الأولى الصادرة عن مكتبة القدسي بتحقيق المستشرق د.ف . كرنكو. نسخة على النت ، مع كتاب المؤتلف والمختلف .
٣٣- المزهر في علوم اللغة ، للسيوطي ، شرح وتعليق أحمد جاد المولى ، الطبعة الثالثة ، دار التراث ، القاهرة .
٣٤- مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية ، الأسد ناصر الدين ، الطبعة الثانية ، ١٩٦٢ م ، دار المعارف بمصر .
٣٥- منتهى الطلب من أشعار العرب ، محمد بن المبارك ، الطبعة الأولى ١٩٩٩م .
٣٦- نقائض جرير والفرزدق، التيمي أبو عبيدة معمر بن المثنى ، وضع حواشيه خليل عمران منصور ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م ، منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
٣٧- نقائض جرير والأخطل ،الطائي أبو تمام . عني بطبعها لأول مرة عن نسخة الآستانة الوحيدة وعلق حواشيها الأب أنطون صالحاني اليسوعي ، ١٩٢٢ م ، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين ، بيروت ،. نسخة على الشبكة العنكبوتية .